Année No. 770

Lundi — 5 — 4 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سـ
١٠٠ فى مصر والسودا
١٥٠ فى سائر الممالك الأ
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدار

العـــــدد ٧٧٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ — ٥ أبريل سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشـ

من مذكراتي اليومية :

قصـــــة فتـــــاة

— ٧ —

يوم السبت ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٥ :

ظلت الفتاة أسبوعين بعد لقائنا فى الكنتننتال تتردد فيهما على مكتبي ، فلا تجد الفرصة مواتية لتقول مثل ما كانت تقول ؛ ولا الجلسة خاصة لتسمع مثل ما كانت تسمع . ثم انقطع عنى عِيانها وخبرها فجأة ، فلم أعد أراها فى المكتب ، ولا أسمعها فى التليفون ، ولا أقرأها فى البريد ؛ فملأت هـذا الانقطاع بما يجوز من العلل فى مثل هذه الحال ، ولكنها لم تعْدُ أن تكون ظنونا لا يطمئن عليها البال :

هل عادت إلى القرية ؟ ولكن لماذا لم تودعنى قبل سفرها ؟ ولماذا لم تخبرنى بعودتها وهى تعلم أنى أسر بخبرها ؟

هل أصابها مرض ألزمها الفراش ؟ ولكنها مرضت قبل ذلك فلم يمنعها المرض أن تبعث إلىّ برسائلها مرة وبرسولتها أخرى .

هل قطعت بينها وبينى الأسباب ؟ ولكنها قنعت منى بالسبب الضعيف الذى لا يربط ، فلا ينفعها أن تقطعه ، ولا يضرها أن تصله . إذن ما عسى أن تكون العلة الصحيحة لانقطاع خبرها عن علمى هذا الشهر كله ؟

كنت أدير فى خاطرى هذا السؤال حين ألقى إلىّ ا
فى مساء هذا اليوم كتاباً ورقه كذلك الورق ، وخطه كـ
الخط ؛ ولكن أسلوبه مختلف وإمضاءه مغاير ! مَن (زو
هذه التى تكتب إلىّ بهذا الطول وتخاطبنى بهذه اللهجة ؟ عـ
بعد ما قرأت أنها ابنة أختها ، وأنها تقص علىّ فى هذا الـكـ
مأساة خالتها ، وما غاب عنى من عقدة هذه المأساة ونهايتها .

سألخص كتابها فى صفحة هذا اليوم وهو التاسع والعشـ
من سبتمبر ، لأرفه عن نفسى المحزونة بهذا الأسلوب الطري
ولأكمل به هذه القصة التى بدأت فى الربيع وانتهت فى الخري

قالت الآنسة زوزو ما معناه : أكتب إليك يا سيدى ولـ
غريبة عن بالك ، فإنك سمعت بى ولا شك من خالتى الـسـ
(س) ، وقد كنت رسولتها إليك فى ذات يوم لو تذكـ
ولطالما حدثتنى عن أثرك فى نفسها فأشتهى أن أراك ، وخو
من رأيك فى مثلها فأستحى أن ترانى . ولولا أن فى ذمتى
لخالتى ورفيقتى أن أقص عليك عاقبة أمرها لما أبحت لنفسى
أبكيك بذكر حادثتها الأليمة وخاتمتها المحزنة !

لقد لقيها الذئب فعلا يا سيدى ! لقيها فى أصيل يوم من
أغسطس الأخيرة ، وكان الحر فيه يزهق النفوس ويضـ
الأنفاس ؛ فجلسنا أنا وهى فى (سان سوسى) بميدان الـ
نستروح نسيم النيل ونستنشى عبير الرياض . وكان الذئب يجـ
إلى المنضدة التى تقابلنا فى زى شاب وضىء الطلعة ظريف الهيـ
فخالسنا النظر وخالسناه ، وأشار أن يجالسنا فجالسناه . وهـ

من فحوى كلامه أنه محرر في إحدى جرائد الصباح، فزويت وجهي عنه لأنه لم يكن من الصنف الذي أنماطاه. ولكنه كان حسن الحديث حاضر البديهة بارع النكتة لطيف الدعابة، فاستخفّت خالتي ظله وصمت إليه. وقضينا في مناقلة الطرائف والأسمار أربع ساعات كانت أربع سنوات في رفع الكلفة بينها وبينه. ثم عدنا مع الفتى في الترام إلى المنيرة، وهنالك ودعناه وواعدناه. وباتت خالتي على هوى جديد لم تذق مثله منذ قدمت القاهرة ونازعت الندمان كؤوس الحب!

تجدد بعد ذلك الموعد، وتمدد اللقاء، وتأكد الود، حتى أصبحت تخرج وحدها إليه، فيقضيان أواخر النهار وأوائل الليل متنقلين في القاهرة بين مقاهيها وملاهيها، وبين أرباضها ورياضها، فيتساهمان اللهو، ويتقاسمان الصفو، والشاب يبذل لها من الوعود، مقدار ما تبذل له من النقود؛ فيزعم أن أحد الأحزاب المعارضة سينشىء له صحيفة، ويشترى للصحيفة مطبعة، ويبنى للمطبعة داراً؛ وأن رئيس الحكومة قد بلغه ذلك، فهو يساومه على قلمه الحوّل القلّب، وعقله الخرّاج الولّاج، بورد ذهبي يتفجر في بيته كل شهر من خزانة الداخلية وخزانة الحزب وهو على يقين جازم من أحد الوردين إن لم يكن من كليهما؛ ولذلك أمر سماسرة البيوت أن يبحثوا له عن دارة في المعادى، ووكلاء السيارات أن يسجلوا اسمه على سيارة (بويك)!

ما ذا تصنع خالتي وقد جمع الله لها كل أمانيها في هذا الصحفي الشاب؟ حب مكنون يملأ شباب القلب، ومنطق معسول يلائم هوى النفس، ومستقبل مأمون يضمن رفاهية العيش! أخلدت إليه بالثقة، ورفّت عليه بالأنس، وقبلت أن تزوره في غرفته الخاصة على سطح من سطوح المنازل الحقيرة! وهنالك رأت أن ثروة الشاب لا تزيد على بذلة نظيفة فوق جسمه، ولسان ذهبي في فمه، وطمع أشعبي في قلبه! ولكن الهوى يعمى ويصم، والشباب ينوي ويضل، والشراب يغري ويجري. فباتت لأول مرة في بيت غير بيتها، من دون إيذان لرفيقتها ولا استئذان من أختها!

وفي الصباح أفاقت المسكينة من سكرة الهوى فأحست بعقرة الذئب! فقالت له وهي تمزج الدم بالدمع: ما علاج هذا الأمر وأختي لا تزال على حفاظ أهل الصعيد: يفرق بين الحرية والإباحة، وبين الدنية والتبرج؛ فهو يسامح إلا في الشرف، ويغضي إلا عن العرض؟

فأجابها الفتى باسماً: العلاج الزواج! وكان قد علم من قبل أن لها مالا مدخراً وأرضاً مستغلّة؛ فالزواج له فرصة، ولكنه لخالتي غصة. فقالت له: إن أسرتنا تشترط في الزواج التكافؤ في الطبقة والثروة؛ وحالك على ما أرى لا تطمعك في رضا أهلي. فقال لها الفتى في إصرار وقوة: المهم أن نستر بالزواج جريمة العرض؛ أما جريمة الفقر فجريرتها هينة، وعقوبتها محتملة. وسنجابه أخاك بالأمر الواقع فيثور قليلا ثم يسكن، ويغضب طويلا ثم يرضى.

وصارحت الأخت أختها بالحادث والحديث؛ فباركت أمي الخطبة وأقرت الزواج. واتفقت الخالة والعروسان على ليلة العقد وحفلة الزفاف. وتسامع الناس بالخطبة المفاجئة والقران الخفي، فظنوا الظنون، وتقولوا الأقاويل؛ وأرق بعضهم بهذه الشائعات إلى خالي فلم يبت إلا في القاهرة.

تطلب مني المحال إذا طلبت أن أصف لك كيف دخل خالي الصالون فوجد المأذون وبيده الدفتر، وأبي وبإزائه العريس، وأمي وبقربها العروس، والبواب وبجانبه الشاهد الآخر، وهؤلاء جميعاً شملهم السكون وغشاهم الوجوم؛ فكأنهم يودعون مريضاً يحتضر، أو يشيعون ميتاً يدفن ... تصور أنت بخيالك هذا المنظر الأليم على أبشع ما يكون المجلس عبوساً وجهامة، وفي أشنع ما يكون الجلوس خزياً وندامة.

سلم خالي إيماء باليد ثم جلس وعيناه تلتهبان من الحنق، وشفتاه ترتجفان من الغضب، والتفت إلى أمي وقال لها بصوت فيه روعة القضاء ورهبة القدر: متى كنا يا فلانة نزوج بناتنا في مثل هذا المكان، ومن مثل هذا الإنسان، في غيبة عن الأهل وخفية من الناس؟ لقد سبقتمونا إلى (المدنية) فلم يعد رأينا متفقاً في معنى الشرف، ولاشعورنا متحداً في إدراك الكرامة!! ثم لحظ العروس البائسة وقال لها بلهجة صارمة: إذهبي يا فاجرة فأعدي حقيبتك وسأنتظرك أمام البيت.

(البقية على صفحة ٤٠٧)

الحمـــــام الزاجل

للأستاذ أحمد رمزى بك

فى الحروب الحديثة :

يعتمد فن تحريك الوحدات الكبرى وسوقها للقتال على شبكة من طرق الاتصال أصبحت بعد استعمال الراديو بأصنافه مع التلفون العادى والتلغراف عملا من أدقّ وأصعب الأعمال لضبط المخابرات ونقل المعلومات وتوجيه الأوامر ، وتصبح هذه الآلة المحكمة التنظيم عرضة للوقوف والتعطيل إذا اشتبكت الوحدات العسكرية فى معركة حاسمة ؛ إذ هنا تفرض الحرب نوعاً من المفاجآت قد تعطل كل ما أنتجه العقل البشرى من مخترعات: ويبرز الحمام الزاجل كواسطة لنقل المعلومات لا يمكن إغفالها .

نعم إن الحرب الحديثة ، الخاطفة أو الثابتة أمام الحصون ، الزاحفة أو المتراصة ، الهجومية أو الدفاعية بأصنافها المختلفة ، تخلق أحياناً من الظروف الطارئة ما يشل عمل هذه الوسائل المستحدثة التى أوجدها العلم والتى يستطيع العلم وحده أن يبطل أثرها ، فيحتم على المقاتلة العود إلى استعمال أساليب القدماء التى خيل إلينا أننا تركناها ومن بينها الحمام الزاجل الذى قد يصبح الوسيلة الوحيدة التى نتمكن بواسطتها من إنقاذ موقع محاصر أو نقل رسالة هامة يتوقف عليها مصير جيش من الجيوش أو نتيجة معركة ناشبة .

نظام فى الجيوش :

لذلك أصبح للحمام الزاجل أنظمة محكمة فى جيوش العالم ؛ فقد رأيت فى الحروب الماضية والحرب الأخيرة عدة أبراج متنقلة للحمام مركبة على السيارات ، وعرفت أن كل برج منها يحوى مجموعة من الحمام تقرب من المئة وأنها مقسمة ثلاثة أسراب :

سرب غائب ، وآخر يستريح ، وثالث كاحتياطى . وكانت حمائم كل سرب توزع على ثمانية مراكز أو تسعة يراعى فى ترتيبها أن تكون على صف واحد بين الأبراج وتتناوب الحمائم الانتقال والتمرين عليها لنقل الرسائل .

ويقوم على خدمة الحمام جنود مدربون لهم صبر على ت... ومران على تعليمه والاستفادة منه . والحمام الزاجل أليف يـ... تعويده وتدريبه على الرحلات ما دامت الأبراج ثابتة ، أمـ... تحركت وتبعت الوحدات فى تنقلاتها احتاج الأمر إلى استخدا... نوع من الحمام المدرب الذى اعتاد اكتشاف طريق برجه ... تغير موقعه . وهذا النوع من الحمام إذا رُبى وأحسن تد... يكتشف أبراجه فى دائرة قطرها عشرون كيلومتراً مهما ت... أو تغير موقع الأبراج .

وتعلق الجيوش كما قلنا أهمية خاصة على هذا النوع ا... من الحمام لأنها تعتمد عليه فى إنقاذ حالات لا تجدى فيها الو... المادية ؛ إذ يرجع إليه الفضل فى الحربين العالميتين الأولى وا... ووسط قوات متحاربة تملك غاية ما أوجده العقل البشرى ... وسائل الاتصال ، يرجع إليه الفضل فى تغيير خطة عسكر... تقديم موعد هجوم حاسم أو تأجيله . وكم من وحدات انقـ... عنها النجدات وتعذر عليها استعمال اللاسلكى لئلا تفضح أما... تجمعها ، أنقذها الحمام الزاجل ! !

الحمام الزاجل فى الجيوش الإسلامية :

ويعتبر استعمال الحمام الزاجل من وسائل المخابرات التى ... أمرها فى أنظمة الجيوش الإسلامية وخصوصاً فى مصر ... استقلالها ؛ إذ كانت لها اليد الطولى فى هذا المضمار : وكانت القاهرة المحروسة مركز الإرسال والوصول للمكاتبات التى ... الحمام الزاجل : وكان يربى فى أبراجها نوع ممتاز من الحمام ... عليه اسم الرسائلى لاتخاذه من فصيلة أعدت لحمل الرسائل ... التى كانت توضع فى داخل أنابيب من المعدن الخفيف أو فى ... أكياس من الحرير .

وتفنن كتاب ديوان الإنشاء بقلعة مصر فى أسلوب ... الرسائل وبلاغتها وجعلها فى منتهى الاختصار لنقل ما يريدون إيصاله من المعانى ، بل حرصوا على اختيار نوع ا... الذى يكتبون عليه رسائلهم ليخف وزنه على الطائر .

وانتهى بهم الذوق إلى إكرام الحمام الناقل للبشرى ... السلاطين أو الحمام الحامل لأنباء الظفر والانتصارات فى ا...

فكانوا يطوقون جوانبه بالمسك والعنبر والروائح العطرية ، كما كانوا يتعمدون طلاءه بالسواد إذا نقل أخبار الهزائم والوفاة .

حوادث في التاريخ الإسلامي :

حينما هوجمت مصر مرتين من الشمال بالجيوش الصليبية الأولى أيام السلطان الملك الكامل بن العادل الأيوبي ، والثانية أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وهي حوادث أفزعت العالم الإسلامي ، كانت أسراب الحمام الزاجل تنقل أخبار المعارك وشدتها فيقع كل طائر منها على أبراج القلعة وهو مجلل بالسواد دليلاً على حمله للأخبار السيئة التي يعانيها المسلمون في دمياط وميادين القتال .

وكانت القاهرة تقوم لها وتقعد ويكثر الابتهال إلى الله إذ يهرع الناس إلى المساجد لإقامة الصلوات .

ولما انتصر المصريون وأمراء مصر نزل الحمام الزاجل على أبراج القلعة معطوفاً بالعطر والمسك والزعفران ينقل بشرى زوال المحن والمصائب وأنباء الانتصارات الحاسمة التتالية : هذا ما سجله التاريخ للحمام الزاجل .

ويظهر أن الإفرنج كانوا يجهلون أمر هذا الحمام بدليل ما ورد في تاريخ حصارهم لمدينة القدس قبل فتحها ؛ فقد بعث قائد القوات المصرية المحاصرة — وكان من جنود الدولة الفاطمية — طائراً لنقل أخباره إلى خارج المدينة فلم يلتفت إليها الإفرنج لولا أن جاء من أعلمهم بأن الطير ينقل الأخبار فتربصوا به وأطلقوا النشاب عليه فأصابوا الطير ، ولما وقع عثروا على القصاصة المراد إرسالها فتنبهوا إلى خطورته ، وضيقوا الحصار على المدينة حتى فتحوها .

الحمام الزاجل وآل سلجوق

كانت دولة آل سلجوق من أعظم دول الأرض ، وكان الحمام الزاجل معروفاً قبلها ، ولكن في عهدها أدخلت أنظمة شبكات الخطوط الرسائلية في أنحاء هذه الامبراطورية المترامية الأطراف ؛ فإليها يرجع الفضل في جعل تربية الحمام وتنظيم استعماله فناً من الفنون اللازمة للدولة . وهذا كثيره من مستحدثات السلاجقة الذين لهم الأيادي التي لا تزال خافية .

وعنهم أخذ نور الدين الشهيد بن زنكي هذا النظام السلجوقي فأحكم أمره في الشام ثم انتقل إلى آل أيوب فكانوا أول من أتقنه وأحكمه بأبراجه وأسرابه في مصر ثم بلغ منتهاه في العصور التالية

تربيته وتدريبه والعناية به

أفتتن القدماء بالحمام الزاجل بعد أن رأوا نفعه ، فأصبحت لهم دراية بتربيته وتدريبه والعناية به ، وكانوا يقسمونه على حسب لونه وعدد الرياش المتبرة في الأجنحة والأذناب ، وفرقوا بين الذكر والأنثى ؛ فجعلوا لكل عملاً خاصاً به ، وصنفوا الطير ، فيزوا بالفراسة ما لسوا نجابته من صغره ، واختاروا الزمان والمكان اللائقين للافراخ ، وهي أمور لم تصل إليها الجيوش الحديثة التي تربى الحمام الزاجل الآن .

ويبالغ المؤرخون فينسبون إلى أن القدماء جعلوا للطير أنساباً كأنساب الخيل ، وألفوا الكتب فيها وفي أعمال الحمام الزاجل وبطولته ، فنسبوا إلى خلفاء العباسيين والفاطميين أنهم دفعوا أثماناً باهظة ثمناً له ، وأن ملوك الروم كانوا ينافسونهم في ذلك .

فمن قبيل المبالغات أن الحمام المصري بدمشق نقل بعض أنواع الفاكهة النادرة في الشام لمصر أيام العزيز بالله ثاني خلفاء الفاطميين ، أو ما ذكروه عن الطير الذي قطع المسافة بين القسطنطينية وبغداد مرة واحدة ؛ إذ يندر أن تعرف الحمامة أماكنها إذ زادت المسافة عن عدد معلوم من الكيلومترات قلما يتعدى العشرين أو الثلاثين ؛ كما أن سرعة سفرها محدودة ومعلومة فلا يصح أن ينسب إلى الطير ما لا يصدقه العقل .

نظام القدماء في نقل الرسائل :

قلنا إن الدولة السلجوقية هي التي أتقنت نظام شبكات الحمام الزاجل لأحكام طرق الاتصال ونقل المخابرات بأسرع الطرق ، وكانت الدولة المصرية في العصور الإسلامية قوية الجانب تحكم مساحات واسعة من أراضي آسيا تمتد على نهر الفرات وتصل أحياناً إلى دجلة ، وكانت تسيطر في الشمال على منطقة عسكرية تحيط بها القلاع والمدن المحصنة . فكان من أول ما اهتمت به الدولة إحكام المخابرات مع هذه المناطق فاستعملت طرق البريد السريعة وإيقاد النيران لنقل الإشارات بين القلاع وبعضها ثم أحكمت نظام الحمام الزاجل .

ويعود الفضل في تنظيم المخابرات وتناقل الحمام الرسائلي إلى شبكة الأبراج ومحطات الإرسال المنشأة بين العاصمة والأماكن

التلمود واليهـــود

للأستـــاذ نقولا الحداد

تلقيت من مجلة « الرسالة » مقالتين ضافيتين رداً على مقالي : « التلمود خدع اليهود » الذي نشر في « الرسالة » في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٧ ؛ إحداهما بلا تاريخ ولا ذكر لمكان صدورها ولا إمضاء سوى كلمة « عاصف » . وما هي إلا عاصفة هراء وسباب وبذاء . فهذه لا تستحق إلا أن ترمى في أقصى مكان من الدار ، أو أن تلقى في النار لكي يطهر جوها من عفونة الأقذار .

وأما الأخرى فعلى النقيض : هي نقد كالربت الخفيف على الكتف ، من أديب أريب بتوقيع « لطيف مختار » من بغداد يدافع فيها عن التلمود واليهود ، ويرد على كل فقرة في مقالي . فلو نشرت في « الرسالة » لشغلت نحو ٦ صفحات على الأقل ؛ ولو رددت على كل نقطة فيها لشغلت « الرسالة » كلها .

و« الرسالة » وقف على قراء ينشدون العلم والأدب الصافيين لذلك اجتزئ عن البحث الطويل بالكلام في أمرين : التل ونيات اليهود .

أولا : لم يكن التلمود مقصوداً في مقالي ؛ وإنما كان المقص موسى عليه السلام ؛ لأنه هو الذي ساق بني إسرائيل من أر مصر إلى أرض كنعان بعد أن أوصى الإسرائيليات أن يسته من المصريات حليهن ، بحجة أن عندهن احتفالا عظيما . فر في اليوم التالي والحلي معهن . ولما بلغ موسى بهم أر كنعان قال : إن الله يرسل أمامهم ملاكا ويطرد من أما الكنعانيين والأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوس (انظر الأصحاح ٣٣ العدد ٢ ، والأصحاح ٢٣ ، والعدد ٢٣ سفر الخروج . وكان كلما تذمروا من بطئهم في برية سينا م بأنهم سيمتلكون منازل الكنعانيين وأثاثهم وفرشهم ولح وطناجرهم ومواشيهم وكرومهم الخ .

لماذا طرد الله أولئك من أمامهم ، أليسوا خليقته ؟ أما ممكنا أن يحولهم إلى عباده ؟ هذه مسألة لاهوتية لا نبحث فيه

المختلفة وأهمها قلعة دمشق وقلعة حلب . وكانت أبراج القلعة بمصر نقطة مركزية تتلقى الحمام من دمشق وأسوان والإسكندرية على السواء .

وتليها شبكة دمشق العاصمة الثانية في أهميتها : لأن لنائب السلطنة حق المخابرة رأساً مع القاهرة وله الحمام الخاص به . وكان لنائب قلعة دمشق هذا الحق أيضاً وله الحمام الزاجل الخاص به ، وحق الاتصال المباشر مع السلطان بصفته قائداً لموقع عسكري حصين . وكانت المسافة تقطع على مراحل : فالحمام الذي يطلق من دمشق يهبط الصنميين ومنها يقوم آخر إلى أبراج محطة طفس ثم قلعة أربد بفلسطين ثم بيسان ثم جنين ثم قاقون ثم غزة وهي نهاية شبكة الشام .

والحمام القائم من أبراج قلعة مصر يهبط في سرياقوس ومنها إلى بلبيس ثم الصالحية ثم قطيا ثم الواردة ثم غزة وهي ملتقى الشبكة المصرية على الشامية .

أما قلاع الشمال وأهمها البهنسا وقلعة الروم أو قلاع جبل طوروس فكانت تبعث برسائلها إلى مدينة حلب ومنها إلى ال ثم حماة ثم حمص ثم قارة إلى قلعة دمشق وإليها تصل ح الأعمال الفراتية أي قلعة الرحبة وقلعة جعبر . وكانت المساف بين هذه الأماكن تسمى مسارح الحمام بحيث لا يمكن أن يتعد بل يجب أن يعود الحمام ثانية بعد أداء واجبه إلى أبراجه الـ بمحطات الإرسال . وكانت القلاع مشحونة بالجند والمق وأبراج الحمام وعلى اتصال دائم بقلعة الجبل بمصر : مركز الـ وأبهة الملك .

بهذا حفظت مصر الحصون والثغور والقلاع وتمكن جن من كسب الحروب الصليبية وكسر التتار عدة مرات .

كانت قوات مصر لا تقهر ولذلك سميت مصر بالمحرو وعساكرها بالمنصورة ، وأطلق عليها في المستندات والو الرسمية : هذه الدولة القاهرة .

كانت أسراب الحمام الزاجل تعمل للنصر في خدمة مصر القاه

أحمد رمزي

وإنما اقتضتها سياسة موسى في قيادة بني إسرائيل .

وإذا كانوا في ذلك الزمن شعب الله المختار ؛ فقد صار ملايين من البشر من عباده ، أفلا يزال اليهود شعبه المختار ؟ وإذا كان الله قد وعدهم أرض كنعان في ذلك الزمان ، أفيبقى هـذا الوعد نافذاً أربعين قرناً ؟ وإذا كان نافذاً إلى اليوم ، فسكان فلسطين اليوم هم من سلالة إسرائيل ، ولما ظهر الإسلام أسلموا . فهم الآن في وطنهم والقادمون من وراء البحار دخلاء .

وإنما جنبت موسى هذه المسؤولية تورعاً وألقيتها على التلمود لأن التلمود هو شريعة اليهود الأولى والصحيحة ، وشريعة موسى جاءت ثانوية . وإن كان التلمود قد جمع من شرائع مختلفة منذ قرنين بعد المسيح ، وفيه ما ليس في التوراة من عجائب الفروض والسنن وغرائب المقدسات والمحرمات الخ كما سترى . فلا بدع أن نستند إليه في مقال أو كتاب .

يقول الأستاذ لطيف وهو يدافع عن التلمود : إنه قرأ التلمود بنفسه فلم يجد فيه إلا تعاليم إنسانية ومدنية ، مما يوصي بمراعاة القريب (ومن هو القريب) وإيوائه كفرد من الأسرة إلى غير هذا من الفضائل . حسن ! ولكن هل مر في أثناء مطالعته للتلمود على هذه الآيات البينات التالية :

«إن التلمود وجد قبل الخليقة . ولولا التلمود لزال الكون» (انظر سفر بشليم ٥٤ ، ٥٨ من التلمود الأصيل) .

« إحذر يا بني — يقـول الحاخام رابا — واتبع التلمود لا التوراة ؛ فالتوراة تتضمن أحكاماً لا تستوجب مخالفتها عقاب الموت . وأما من يخالف حرفاً جاء في التلمود فالقتل عقابه . ومن يهزأ بكلمة من كلمات التلمود ينغمس في الغائط ويساق فيه حياً إلى أن يموت » ، (سفر رُوبين ٢١ حرف ب من التلمود) — ويحكم يا هؤلاء ! ما فطن مأمورو هتلر إلى تعذيب فظيع كهذا.

« إن الله يدرس التلمود منتصباً على قدميه » ، (سفر مجيلا ٢١) .

« من يعارض حاخاماً أو يناقشه أو يتململ منه يعارض العزة الإلهية نفسها » . « كلام الحاخام إن ناقض كلام حاخام آخر هو من وحي الله أيضاً ؛ فاليهودي أن يختار من الكلامين المتناقضين ما وافقه » ، (سفر شولبين وسفر جيباموت) .

« إن الحاخامين ملوك ، ويجب إكرامهم كالملوك » ، (سفر جيتين ٦٢) .

« دخلت يوماً قدس الأقداس فرأيت الله جالساً على كرسي مرتفع ، فقال لي : باركني يا بني . وإذ باركته شكرني وسلم وانصرف » (سفر بيراشون ٧ حرف ١) .

« ما يقره الحاخامون على الأرض هو شريعة الله » ، (سفر روش هشانا ٨ حرف ب) .

« الحاخامون يصبحون جميعاً آلهة ويُدعون يَهوَه أي : (الله) » . (سفر بابا تبرا ٧٥ حرف ا) .

«للحاخامين السيادة على الله ، وعليه إجراء ما يرغبون فيه» (سفر مويدقنان ١ حرف ا » .

« إذا احتدم الخلاف بين الحاخامين والله فالحق مع الحاخامين » (سفر بابا مزيا ٨٦ حرف ا) . وهناك كثير من هذه الطرائف .

إذا كان الأستاذ لطيف المختار لم يجد هذه الآيات في التلمود الذي طالعه فأسأله : أي تلمود قرأ ؟ طبعاً لم يقرأ التلمود الأصيل بل قرأ التلمود المنقح .

التلمود الأصيل ذو ١٤ جزءاً جمعت محتوياته في القرن الثاني للميلاد . وقد قرظه الكاتبان اليهوديان : جيروم ونارو فقالا فيه : إنه مجموعة شاذة لمعتقدات وعواطف وآمال وخرافات وقصص وتقاليد وقواعد تشريعية وأدبية .

وقد ظهر من هـذه المجموعة طبعات مختلفة أقدمها عهداً ظهرت في مدينة البندقية سنة ١٥٢٠ ثم طبعت بعد ذلك مراراً . فما لبثت أن جاءت حجة ضد اليهود ؛ فنقحها مجمع منهم واستبعد منها كل ما هو شاذ وناب وأصدر أمراً بأن لا يطبع إلا النسخة المنقحة . ولكن الناشرين ضربوا بهذا الأمر عرض الحائط . وأما الآيات النابيات فحفظت على حدة يلقنها الحاخامون لبني جلدتهم شفوياً .

والظاهر أن الأستاذ لطيف لم يطلع إلا على التلمود المنقح الذي قدمه إليه أحد اليهود الذي يخجل من إظهار التلمود الأصيل .

وإذا شاء حضرة الأستاذ أن يعرف أشياء أخرى عن التلمود الأصيل ومن أخلاق اليهود ومبادئهم ودسائسهم الخ فأنصح له

أن يطلع على كتاب الصهيونية ونشأتها وأثرها الاجتماعي (الذي أخذت عنه معلومات عن التلمود في هذا المقال) بقلم م كفوري وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . فإذا لم يجده في بغداد فلعل الأستاذ محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية يستطيع أن يجلبه له .

وإذا شاء الأستاذ لطيف المختار أن يعرف أسرار سلوك اليهود الخاص في جميع الأمم وكنه رغبتهم في إنشاء دولة يهودية في فلسطين يتوسلون بها إلى السيطرة على كل العالم واستعباد جميع الأمم ؛ فنرشده إلى مجموعة « البروتوكولات » الأربعة والعشرين السرية التي طبعتها The Briton Publishing Society 40 great orm and Street w.C.l London

وثمنه شلن ونصف ما عدا البريد .

وهي خلاصة مباحثات مؤتمر مؤلف من ٣٠٠ من حكماء اليهود ، وهذه المجموعة تسمى قوانين شيوخ صهيون العلماء .

Protocoles of The Meetingr of the Learned Elders of Zion

وهي تعتبر التلمود الجديد الذي يطبقون عليه حياتهم في هذا العصر . ففي هذه الوثائق السرية يرى حضرة الأستاذ فلسفة إبليس الرجيم . ويرى الأساليب الشيطانية لاستخدام الحرية للاستعباد ، والديموقراطية للفوضى ، وسلطان الذهب لذلك الشعوب . وهناك يرى كيف أن الدعارة أقرب الوسائل لاستيلاء الضعفاء على الأقوياء ، والخبثاء على الحكام ، والمال لزلزلة كل نظام — كل ذلك توطئة لسيادة صهيون على العالم .

لست أنا مفتئتاً على اليهود وإنما أنا مستمد أخلاقهم وسلوكهم من تلمودهم ومن بروتوكولاتهم . وفي التاريخ منذ عهد إبراهيم إلى اليوم نرى في أعمالهم أدلة ناصعة على سلوكهم وتصرفاتهم . نرى سياستهم الجهنمية ظاهرة في جميع الانقلابات الدولية التي حدثت . وكان آخرها الانقلاب العثماني الذي بيت له يهود سلانيك منذ نصف قرن حتى تم على أيدي مسلمين كانوا يهوداً في الأصل فأسلموا لأجل هذه الغاية . ثم تلاه الانقلاب الروسي الهائل وكان أنصار لينين فيه كلهم يهوداً . ثم اعتقوا ، وآخر من امحق منهم تروتسكي . ثم الحرب الأخيرة التي كان اليهود من عواملها السرية في أوروبا وأميركا . وكان كل انقلاب ينتهي بارتفاع اليهود من حوله . فلا يهمهم هذا الارتفاع ما دام الغرض الهدم وقد حصل .

لو يتسع المجال لاقتبسنا كثيراً من فضائح هذه البروتوكولات وفظائعها فنكتفي الآن بنزر يسير منها للدلالة على نمطها .

فبينما البند السابع من البروتوكول الأول يتكلم عن الحرية يقول : « يكفي أن تدفع شعباً إلى الحكم الذاتي برهة من الزمن إلى أن يتحول إلى غوغاء بلا نظام ، فلا يلبث أن نحوله نحن إلى جو قتال ثم إلى معارك بين الطبقات . وفي وسط هذه المعارك تحترق الحكومات وتهبط أهميتها إلى رماد » .

ثم يقول البند الثامن : « سواء كانت الحكومة قد انتهكت قواها في أثناء تشنجها ، أو أن الشقاق في داخلها جعلها تحت أقدام عدوها — في كلتا الحالتين تعتبر ساقطة خاسرة — تصبح في قبضة يدنا . إن رأس المال الذي هو برمته في يدنا يصل غصن إلى الدولة وهي في إبان تخبطها ، فلا بد أن تتشبث بخلاصها من ورطتها وإلا فتهبط إلى القعر » .

البند ٢٢ يصف إحدى الوسائل للتوصل إلى القوة والسلطة « إن الجوييم (والجوييم هم الشعوب غير اليهودية بحسب اصطلاحهم) يتلهون بالخمرة فينشأ فتيانهم بلهاً ضعاف الأذهان يسهل قيادهم ؛ فيقودهم رسلنا الاختصاصيون من معلمين وخدم ومربيات أطفال في منازل الأثرياء ، وكتبة في مكاتب الأشخاص وأمثالهم ، وعلى الأخص نساؤنا اللواتي في مواخير الدعارة المختلفة الدرجات التي يختلف إليها الجوييم . وأحسب بين هؤلاء سيدات المجتمع (سيدات الصالونات) اللواتي يسمين طواعية مع أولئك في الإفساد والبذخ والترف » .

البند ٢٤ من البروتوكول الأول يقول : « إن حكومتنا وهي ماضية في سبيل النصر يمكنها أن تبدل إرهاب الحرب بأحكام الإعدام الأقل إرهاباً والأكثر تأثيراً لكي تقيم الرعب الذي يؤدي إلى الطاعة العمياء . على أن القساوة التي بلا رحمة هي العامل الأقوى في الحكومة . ليس لأجل الحصول على الفوز فقط ، بل باسم الواجب ، ولأجل النصر يجب أن نواظب على الشدة وعلى جعل الناس يعتقدون بصواب ما نفعله ... لذلك ليس بالوسائل

المشروعة بل بعقيدة القساوة ننتصر ونخضع جميع الحكومات إلى حكومتنا العليا . حسبهم أن يعلموا أننا بلا رحمة لكيلا يجرأوا على العصيان » .

وعلى هذا الطراز تتمشى البروتوكولات الـ ٢٤ فى ٦٠ صفحة من القطع الوسط بحرف الجرائد . وإذا سنحت الفرص نقتطف منها أيضاً وأيضاً .

وإذا ظفر الأستاذ لطيف بهذا الدستور الجديد أو التلمود الثانى ، رأى أن ليهود العصر الأخير نيات فاضحة فى هدم الفضائل المسيحية والإسلامية وغيرها ، وتقويض أركان الأنظمة الاجتماعية ، ونسف كل نوع من الحكم طالحا كان أو صالحا ؛ لكى يرقوا على أنقاض خراب العالم إلى منصة السلطة . ومن هنك يملون على الأمم أنظمتهم التى تضمن لهم السؤدد والاستبداد والاستعباد .

لا ريب أن هذه السياسة الخرقاء التى يتمملونها سخيفة فلا يمكن أن يقوموا بها على سطح هذا الخضم الإنسانى وهم متفلون بهذه الأضاليل ؛ فهم فاشلون على كل حال فى فلسطين وفى أوروبا وفى أمريكا . فليجربوا حظهم فى أمم الشرق الأقصى فلعلهم يغرقون هناك إلى قعر الأوقيانوس الاجتماعى ، إذا لم يتوبوا من غيهم ويعودوا إلى وجدانهم السليم ويندمجوا بسائر الأمم طارحين عن عواتقهم تلمودهم . وإن أصروا على عزلتهم تكرر فيهم ما كان من حظهم فى ألمانيا .

فإذا لم تكن أيها الأستاذ لطيف يهودياً وإنما تتبرع للدفاع عن اليهود من قبيل العطف فشكراً لك ، ولكنى لا أرى أن اليهود يستحقون العطف ما داموا يبيتون لجميع الأمم غدراً وأذى . فأرجو أن تطالع على التلمود الأصيل لا المنقح ، ثم على التلمود الجديد أى مجموعة البروتوكولات ، ثم قل لى ألا ترى أن التلمود خدع اليهود بإيهامهم أنهم شعب الله المختار ، وأنهم يمتازون على جميع الشعوب ؛ فصمموا على أن ينشئوا دولة لأنفسهم على الرغم من تشتتهم ثم يغزوا سائر حكومات العالم ويخضعوها لسلطان حكومتهم العليا .

أرى أيها الأستاذ أنك رددت على مقالى بعد مرور ثلاثة أشهر على نشره فى « الرسالة » . فهل كان ردك هذا نتيجة مؤامرة لجاء بروتوكولا خامساً وعشرين ؟ فعسى أن تكون قد نجحت فيما فعلت ، ونلت ما انطوت عليه رغبتك وسلام عليك ولك .

***

بقيت لى كلمة أوجهها إلى اليهود أنفسهم . ألا يرى يهود العالم أنهم حيثما أقاموا كانوا مصدر خوف وأذى أفلا يتساءلون فيما بينهم : لماذا كان يكرههم الشعب الألمانى ثم جميع شعوب أوربا ، ثم الشعب الإنكليزى الذى كان أعطف الشعوب عليهم ، وقد منحهم وعد بلفور ، ثم الشعب الأمريكانى وقد قسم لهم قطعة من فلسطين ثم ردها لأهلها لأسباب سياسية .

لماذا لا يعقدون مؤتمراً ويبحثون فى أسباب جفاء العالم لهم ، ويبحثون عن وسائل لإزالة هذه الأسباب لكي يعيشوا مع العالم بسلام ؟ .

وأما قولهم إن العالم يحسدهم لأنهم أذكياء ؛ فهذا سبب سخيف لا يقيم أحد له وزناً .

لا نريد لهم الشر ؛ فليريدوا الخير لأنفسهم والسلام .

نقولا الحداد

نعم غلك تحريم تعدد الزوجات

للأســـتاذ عبد المتعال الصعيدى

نعم غلك تحريم تعدد الزوجات ، ولـكن بطريق ما كان يصح أن يخفى على حضرة صاحب المعالى العالم العلامة عبد العزيز فهمى باشا ، وقد سلكه أولو الأمر حديثاً فى نظائر لتعدد الزوجات ، ولم يتعسفوا الطريق إليها كما تعسف فى طريق تحريم تعدد الزوجات فوقع فيما لا يصح أن يقع فيه مثله فى علمه وفضله ، لأن إباحة تعدد الزوجات من الأحكام التى جرى العمل بها فى عهد النبوة والصحابة ، وفى كل العهود الإسلامية إلى عهدنا الحاضر ، وهو الحكم الذى يوافق تشريع الإسلام ، لأنه يمتاز بأنه تشريع صالح لـكل زمان ومكان .

ومن يخالف مثل هذا الحـكم الظاهر يقع فيما وقع فيه الباشا حين أنكر إباحة تعدد الزوجات فى الإسلام ، فاضطر حين خالف بهذا ماجرى عليه العمل جيلا بعد جيل إلى تعسف لم يقع نظيره من مسلم ، ولـكل جواد كبوة ، ولـكل عالم هفوة ، ولله العصمة وحده ، وقد كان هذا بأن ذهب إلى أن فترة الإسلام الأولى منذ الهجرة إلى آخر الدولة الأموية كانت عهد امتلأوا بحروب المسلمين وفتوحاتهم ، والجنود فى كل أمة يدللون ويتجاوزلهم عن كثير من الآثام فى مقابل أنهم وهبوا حياتهم للدفاع عن أمتهم ، والشباب من جند المسلمين كانت الغريزة الجنسية تتنبه عندهم فى أوقات الراحة بين المواقع الحربية ، ولم يكن لهم سبيل إلى إجابة داعيها بغير التزوج ، لأن الزنا محرم ، فكانوا يتزوجون غير زوجاتهم اللاتى تركوهن فى بلادهم ، ثم استمروا على هذه العادة المحرمة ، ولم يعدموا من يهونها عليهم بالحيل الشرعية ، ثم شايعهم عليها أهلوهم ولولم يكونوا محاربين ، فانتشر العمل بها بين المسلمين فى القرن الأول والثانى ، ولما جاء عصر التدوين فى آخر الثانى وأوائل الثالث كانت هذه العادة قد صارت من التقاليد القديمة المستقرة المحببة إلى المسلمين ، فاضطر الفقهاء فى كثير من الجهات إلى مسايرتها ، وتدوين الواقع من متابعة الناس لها ، وتساهلوا فى تأويل سندها من القرآن ، كما تساهل فيه المحاربون الأولون .

ولاشك أن مثل هذا الكلام لايصح أن يقال من عالم م[illegible] الباشا درس تاريخ المسلمين ، وعرف بإخلاصه لدينه وتقاليد[illegible] لأنه لايعقل أن يسكت المسلمون كلهم على ذلك الإثم ، ولا يو[illegible] فيهم واحد يقوم بإنكاره ، وينبههم إلى حقيقة أمره ، ولـك[illegible] الباشا حفظه الله وأطال فى عمره يرى أن تعدد الزوجات صار [illegible] محتمل فى عصرنا بشكله الأول ، وأنه لابد من تقييده بقيود تلا[illegible] ماصار إليه المسلمون الآن ، فيجد من الأستاذ الفاضل إبراه[illegible] زكى الدين بدوى ومن لايحصى من العلماء من يقف فى طريقه ويرى أنا لانملك أن نحرم تعدد الزوجات ، لأن فى هذه خرو[illegible] على إباحة الدين له ، كما قيل مثل هذا عند تحديد سن الزوا[illegible] ونحوه مما جرى العمل الآن به ، وألفه الناس بعد أن ثاروا عل[illegible] عند تشريعه ، فيقابل الباشا هذا الغلو فى التشدد فى أمر القديم بالغلو فى محاولة إبطاله ، ويوقعه هذا فى خطأ الغلو مثلهم ، لأ[illegible] الإسلام دين وسط لا غلو فيه ، وبهذا كان أصلح تشريع عرف[illegible] البشر منذ وجودهم على ظهر الأرض .

إن الإسلام قد أعطى تعدد الزوجات حكم الإباحة ، ليتصرف المسلمون فيه فى كل زمان ومكان بحسب المصلحة ، فيأخذو[illegible] به إذا اقتضت مصلحتهم ، أن يأخذوا به ، ويكفوا عنه إذ[illegible] اقتضت مصلحتهم أن يكفوا عنه ، ويكون بهذ احكماً صالح[illegible] لـكل زمان ومكان ، كما هو شأن سائر أحكام الإسلام ، فلم يجعل[illegible] سنة أو فرضاً على المسلمين حتى يؤخذ فيه شىء عليهم ، ولم يضيق عليهم بتحريمه كما ضيق غيره من الأديان ؛ لأن هذا التضييق لايلائم كل زمان ومكان .

وليس معنى الإباحة فى الإسلام أن يأخذ المسلمون فيه بشهواتهم ، فلا يقفوا فيها عند حد ، ولا يتصرفوا فيها بالحكمة لأنه أسمى من أن يطلق لشهوة المسلمين عنانها فى هذا الحكم ، وقد أباح لهم لباس الزينة والأكل والشرب من الطيبات ، ولـكنه لم يطلق لهم أمرها إطلاقاً ، بل قال الله تعالى فى الآية — ٣١ — من سورة المائدة (يابنى آدم خذ وازينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين) فماظنك بإباحة تعدد الزوجات وأمره فيها ليس كأمر الزينة والأكل والشرب ، لأن

كلا من هذه الثلاثة مباح مرغوب فيه ، أما تعدد الزوجات فهو مباح غير مرغوب فيه ، كما قال تعالى فى الآية — ٣ — من سورة النساء (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) .

وقد كان الأخذ بإباحة تعدد الزوجات مقبولا فى الصدر الأول لأن المسلمين كانوا عدولا متمسكين بأمر دينهم ، فكانوا يعدلون بين نسائهم وأولادهم ، وكانت النساء لا ترى حرجاً فى ذلك التعدد لأنه كان يؤخذ بالحكمة ، ولا يتأثر فيه بالشهوة ، وكان الأبناء من الزوجات المتعددة لا يجدون تفاوتا فى المعاملة من آبائهم ، فلا يحدث بينهم شقاق يضر بدينهم .

ولأن المسلمين كانوا فى قلة بين الأمم المجاورة لهم ، وقد قامت بينهم حروب متتابعة تحدث فيهم قلة إلى قلتهم ، فكانوا فى حاجة إلى تعدد الزوجات ليعوض ما يصيبهم فى الحرب من فقد الرجال ، ويزيد فى عددهم حتى يمكنهم أن يدافعوا عن أنفسهم ، ويكون فيه علاج لما تحدثه الحرب من نقص عدد الرجال عن عدد النساء ، فيجمع بعض الرجال بين زوجتين أو ثلاث أو أربع ، ممن فقدن رجالهن فى الحرب ، ليقمن بوظيفة النسل المسلمين ، ويجدن من يقوم بأمرهن بعد فقد أزواجهن ، فى حال من الحل لا يكون فيها حرج عليهن ، ولا يكون فيها من الضرر بالمجتمع مثل الزنا .

ولأن المسلمين فى ذلك الوقت كانوا خير أمة أخرجت للناس ، فكانت كل زيادة فيهم زيادة فى تلك الأمة التى أخرجها الله لتؤدى رسالتها بين الناس ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، والزيادة فى الخير محبوبة ، ولا شىء فى أن يصار إليه بتعدد الزوجات ، لأن كل وسيلة إلى الخير مقبولة .

فهل المسلمون الآن كأهل الصدر الأول ؟ وهل يرجى خير من زيادتهم بتعدد الزوجات كما كان يرجى فى عهد ذلك السلف الصالح ؟ اللهم كلا ثم كلا .

أما الخيام فإنها كخيامهم   وأرى وجوه الحى غير وجوههم

فليس المسلمون الآن عدولا كما كانوا فى الصدر الأول ، فلا تجرى تصرفاتهم فى تعدد الزوجات بالحكمة بل بالشهوة ، ولا يعدلون بين نسائهم وأولادهم ، ولقد كان هذا سبباً فى فساد الأسرة الإسلامية ، لأن الأسرة لا يستقيم حالها بغير العدل ، ولقد جر فساد الأسرة إلى فساد الأمة ، لأن الأمة تتألف منها ، فيصلح حالها بصلاح حالها ، ويفسد حالها بفساد حالها .

وليس المسلمون الآن فى قلة كما كانوا فى الصدر الأول ، لأن عددهم يربو الآن على ثلثمائة مليون ، وهذا عدد لا يستهان به إذا ربى تربية صالحة ، ولا قيمة له إذا لم يؤخذ بهذه التربية ، فهم الآن ليسوا فى حاجة إلى زيادة العدد ، وإنما هم فى حاجة إلى تلك التربية الصالحة .

وليس المسلمون الآن خيراً أمة أخرجت للناس ، حتى يكون فى زيادتهم بتعدد الزوجات زيادة فى خيرهم ، لأنهم لم يجعلوا خير أمة أخرجت للناس بذواتهم ، وإنما جعلوا كذلك لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فإذا لم يقوموا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كانوا كغيرهم من الأمم ، بل كانوا أسوأ حالا منهم ، وهاهم أولاء الآن لا يقومون بهذه الوظيفة كما كان يقوم بها سلفهم فصاروا إلى كثرة لا خير فيها ، ولا يرجى خير فى زيادتها بتعدد الزوجات ، بل يزيد شرها ويتفاقم كلما زادت ، ويتسع خرقه بزيادته على الراقع .

ثم نحن الآن غثاء كغثاء السيل ، كما أخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأسد على فريستها ، فقالوا له : أمن قلة يارسول الله ؟ قال : لا ، ولكن غثاء كغثاء السيل .

ولقد كان العشرون من أهل الصدر الأول يعدون بمائتين ، وكان المائة منهم يعدون بألف ، بل كان الواحد منهم يعد بألف أو أكثر ، أما نحن الآن فالألف منا يعدون بواحد ، ولا خير فى كثرتنا ونحن على هذا الحال ، بل يجب أن نعمل على تقليل عدد الأسرة فينا بمنع الزيادة على زوجة واحدة ، ليمكن رب الأسرة أن يربيها تربية صالحة ، ويمكننا أن ننشىء جيلا صالحاً يعتز الإسلام به ، ولا يكون كهذا الغثاء الذى يحط من شأن الإسلام ، ويحط من قدر المسلمين بين الأمم .

وسيجد الباشا بعد هذا أن ما يريده من منع تعدد الزوجات كان مطلباً سهلا لا يحتاج إلى ما تكلفه فى أمره ، وما كان الشارع الحكيم ليعطيه حكم التحريم الذى حاوله الباشا ، وهو يزن أحكامه أعدل وزن ، فلا يرضى أن يجعل تعدد الزوجات كائنا فى الحكم

في التحليل النفسي :

تخاف من العرائس

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

قالت إنها تخاف من العرائس ، فتبادر إلى ذهني أنها تخاف من الفتيات في سن الزواج وقد أعلنت خطوبتهن وأصبحت الواحدة منهن « عروسة » كما هو الاصطلاح في تعبير العامة . وأيد هذا الظن أن السائلة فتاة حول العشرين من عمرها . فقلت لها ولماذا تخافين من العرائس ، هل ترهبين الزواج ولا تريدينه ؟ قالت لا ، ليس الأمر كذلك ، إني أعني تلك العرائس التي يصنعها الناس للزينة أو التسلية ، ويتخذها الأطفال أداة للهو واللعب والعبث ، ثم نطقت بالفرنسية « بوبيه Poupeé » .

ورأيت أن الأمر ليس مهلا كما تصورت في أول الأمر ، فطلبت منها زيادة الإفصاح والبيان .

هذا وأنا آخذ حالة الفتاة مأخذ الجد ، فهذا أول شرط في التحليل النفساني .

قالت : إني أخجل من نفسي خجلا شديداً ، ولا أحب أن أفضي لأحد بأمري حتى لا يهزأ بي ، فأنا أعلم أن العرائس لا ضرر منها ، وهي لا تؤذي ، ولا تملك نفعا ولا ضراً ؛ ثم إني قد بلغت من السن ما لا ينبغي أن ينزل بقلبي الخوف من مثل هذه الأشياء التي لا تليق إلا بالصغار من الأطفال . وبلغت من الثقافة ما أعلم معه علم اليقين أننا نحن الذين نصنع هذه العرائس بأيدينا ، فكيف نخاف منها .

وكانت حقاً على درجة من الثقافة ، فقد تلقت العلم في مدارس فرنسية ، وهي تشتغل الآن مدرسة في مدرسة ابتدائية .

لأن التسوية بينهما في الحرمة يأباها العقل .

وسيجد الأستاذ إبراهيم بدوى بعد هذا أنه لم يكن له أن يقول في عنوانه (هل نملك تحريم تعدد الزوجات) لأنا نملك هذا من غير نزاع ، ونزاعه مع الباشا في أن تعدد الزوجات حلال أو حرام ، وهذا له عنوان غير ذلك العنوان ، والحق أردت ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت .

عبد المتعال الصعيدي

واستطردت قائلة : فأنت ترى أن هذه الحالة تسبب لي متاعب كثيرة ، وترهقني من أمري عسرا . فأنا لا أطيق أن ألمس « عروسة » واضطرب اضطرابا شديداً إذا دخلت حجرة فوجدت فيها شيئاً من ذلك فأخرج منها . ولهذا السبب رفع أهلي من البيت كل عروسة ، وكل تمثال للزينة ، لأنني أخاف كذلك من التماثيل . وإذا علمت أن صديقة من صديقاتي تحتفظ في بيتها بعرائس أو تماثيل ، أبيت أن أزورها ، دون أن أبدي السبب الحقيقي لأنه مضحك حقاً .

ثم إني لا آمن إذا دخلت بيتاً ، وجلست في غرفة تخلو من العرائس ، أن يدخل علينا طفل يلهو بعروسة في يده ، وعندئذ يحدث لي هذا الخوف الذي يبلغ حد الفزع ، فأستأذن في الحال وأنصرف ، وأنا في موقف شديد الحرج بالنسبة إلى نفسي وبالنسبة إلى صديقتي .

ثم تصور أن لي أختا تكبرني سنا ، وهي متزوجة وذات أطفال ، وقد حرمت على نفسها شراء العرائس لأبنائها حتى تيسر زيارتها ، وتستقبلني في دارها . فانظر مبلغ العنت الذي كنت سببه .

قلت لها لعل هذه العرائس قبيحة المنظر ، تخيف حقاً ، فهي لذلك تبعث الرعب .

قالت : الغريب أن العروسة كلما زادت جمالا ، ازددت خوفا .

فالتقطت منها هذه الكلمة ، أعني « العروسة الجميلة » وقلت في بالي هذا مفتاح أعلم منه سر نفسها . ثم ذهبت ألاحقها بالسؤال عن ذكريات الماضي وعهد الطفولة ، إذ كانت العقد النفسية تتكون في الصغر بل الصبا المبكر .

قالت إنها لا تذكر متى بدأ خوفها من العرائس ، ولكن أهلها يقولون إنها وهي طفلة صغيرة جداً تخاف منها . وأقدم ذكرياتها التي تعيها ، أنهم كانوا يضعون تمثالا من الجبس على هيئة امرأة ذات ملاءة سوداء فوق الشباك بالقرب من سريرها وكانت رؤية هذا التمثال تفزعها وتبعث في خيالها أشنع الأوهام .

وهذا كله معقول ، فالطفل الصغير قاصر الإدراك ، وقد يكون أصل هذا الخوف ومبعثه إيحاء بعض أخوات هذه الفتاة وقولهن ما يثير الخوف ، فصدقتهم ، واستمرأوا هذا العمل ومضوا فيه وأصبحت الفتاة الصغيرة ترهب هذه العرائس وترتمش أو ترتعد

عند رؤيتها . وثبت فى نفسها هذا الخوف مع الزمن وأصبح كما يقولون « عقدة نفسية » .

ولكن حل العقدة يكون بمعرفتها ، واستخراجها من باطن النفس وأغوار الماضى فيبرح عنها الخفاء . وقد علمت صاحبتنا بأمر هذه العقدة ، وعلمت أن ليس فى العرائس ضرر ، فما هو السر إذن ؟

فانصرفت إلى البحث عن هذه « العروسة الجميلة » التى تخاف منها ، ألتمس فى الجمال علة الاضطراب .

وكان من الواضح أن السائلة غير جميلة .

وشرعت أسألها عن أخواتها وعن علاقتها بهن ، ولها أختان شقيقتان إحداهما تكبرها بثمانية أعوام والثانية بعامين . الكبرى متزوجة وصاحبة أبناء ، والصغرى لم تتزوج بعد .

وتبين من نبرات صوتها عند الجواب أن بينها وبين أختها الثانية أشياء . فهى أجمل منها ، وأكثر منها حظاً فى التعليم ، وتشغل منصبا أفضل منها .

وألححت فى السؤال ، فقالت إنها تحترم أهلها وأخوتها وقد رباها أبوها تربية صالحة ، وعلمها أن تقف من أخوتها موقف المحبة والاحترام .

ولكن الغيرة لا تعرف التقاليد والحدود الاجتماعية . والواقع أن الغيرة الشديدة قامت بين صاحبتنا وبين شقيقتها منذ الصغر فهى أجمل منها ، وأحسن منها فى التعليم حظاً ، وأرقى من حيث المنزلة الاجتماعية ؛ فضلا عن الغيرة الطبيعية التى تنشأ بين الأختين إذا كانتا متقاربتين فى السن .

إذن فهى فى صراع بين الواجب والواقع ، بين واجبها نحو أختها وأهلها ، وبين طبيعة نفسها التى تحدثها بالغيرة .

ولكن ما شأن أختها بالخوف من العرائس ؟

لقد حدث عندها ما يعرف فى علم النفس باسم « التحويل » Transference ، فقد حولت خوفها من العرائس وهى الدمى التى يلعب بها ، إلى أختها لما بين الاثنين من مشابهة فى معنى « العروسة » . والعروسة عند العامة هى الفتاة المخطوبة إلى عريس فالأخت عروسة بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة . وأكبر الظن أن الشخص الذى كان يخيفها فى الصغر ، أى وهى فى سن الثانية من عمرها ، هى هذه الأخت .

وإذن فقد تعقدت العقدة ، وتحولت من مجرد الخوف من العرائس المصنوعة للهو ، إلى الخوف من « العروسة الجميلة » وهذا سر قولها إن العروسة كلما كانت جميلة ، كان خوفها أشد . وكأن أختها أصبحت رمزاً حولت إليه خوفها ، وغيرتها ، وبغضها . .

ويؤيد هذا كله ، ما ذكرته من أنها لا ترغب فى الزواج ، وتمانع فيه ، أو على الأقل كانت تمانع إلى عهد قريب .

ويؤيد ذلك أيضاً أنها تخشى الأطفال الحديثى الولادة ، أى الذين فى سن الرضاعة . قالت إنها ذهبت عند أختها الكبرى ، وهى متزوجة وذات أطفال ، وعرض لأختها أمر يقتضى أن تخرج من الغرفة على عجل ، فأعطت ابنها الرضيع إلى صاحبتنا ، والتمست منها أن تهدىء من روعه إلى أن تعود . وحملت الفتاة الطفل بين يديها وهى ترتجف من شدة الخوف ، وكادت تلقى به إلى الأرض .

ونصحها أحد الناس بأن تصنع عروسة من قماش لعل ذلك يجعلها تألف بطريقة عملية هذه العرائس فلا تعود ترهبها . وفعلت ذلك ، فقصت القماش ، ووضعت داخله القطن ، حتى إذا أوشكت العروسة أن تكتمل ، وصورت رأسها ، لم تستطع أن تمضى فى عملها إلى النهاية ، وبرز الخوف فى نفسها .

ليس العلاج عسيراً ، فإذا عرف السبب بطلت آثار الاضطراب ؛ والمهم أن يقتنع المريض بصحة الأسباب ، وأن يعمل على علاجها .

أما عن السبب الأول وهو الخوف من العرائس الذى كان يقع فى الصغر ، وصحبها إلى الكبر ، فيرجع إلى الوهم والتهويل ، وقد عرفت أن هذا الوهم باطل ، ولا ينبغى التهويل فيه .

أما عن السبب الثانى وهو الغيرة من أختها ، فقد وجدت بعض المشقة فى ترويض نفسها على محبتها المحبة الأخوية الصادقة ذلك أن القضاء على الأحوال النفسية التى ثبتت فى النفس مع طول الزمن من أشق الأمور ، مثلنا فى ذلك مثل من يعتاد التدخين أو لعب الميسر أو شرب الخمر ، لا يسهل عليه أن يقطع عادته التى ألفها بين يوم وليلة .

وقد رسمنا لها الطريق المؤدى إلى كبح جماح الغيرة ، وفى القضاء على الغيرة من أختها على وجه الخصوص القضاء على خوفها الموهوم من العرائس .

أحمد فؤاد الأهوانى

إلى الشرق العربي المجاهد :

ذكريات أجنـــــاس

للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

« كان المرج واسعاً والماء صافياً نيراً ، والعشب أخضر ملتفاً ، يغرى بالرعى سارح السوائم . وقطيع البقر يجرى ههنا وههنا طاعماً من الـكلأ ، شارباً من الماء ، موقناً أنه نامت عنه المقادير كان ذلك كذلك ، حين جاء أول إنسان ، وقاد أول ثور ليضع على عنقه النير ، ثم أجرَّه المحراث وشق به الأرض » .

* * *

هذا ما قاله الثور الأسود والزبد يسيل من شدقيه ولا يكاد يستطيع أخذ أنفاسه ، حين وقف تحت الشجرة إلى جانب الثور الأبلق لينالا علفهما ثم يعودا يحملان النير .

ولم تـكن ذكريات الحرية الأولى التى أفاضها على صاحبه لتخفف مما يعانيه هو . بل احمرت عيناه ، ولوَّح بقرنيه فى الهواء كأنما يغالب ما يدفعه إلى أن يفتك بهذا الحراث المشئوم . ولم يكن قد وضع رأسه فى المذود ساعة استماد ذكريات ماضيه الحر ، كلا ، ولا وضع رأسه بعدها . على حين كان صاحبه يأكل التبن أكلاً لمَّا غير مبال بما يخالطه من زبد يسيل من شدقيه . فقال الأسود :

أنت يا صاحبى هادئ لم تثر فى نفسك ذكريات الحرية ما قد أثارته فى نفسى حتى صدتنى عن الطعام . فلم يرفع الأبلق رأسه من المذود المشترك ، بل مال عليه بصفحة وجهه يقول ساخراً :

— هيه هيه أيها المغرور ! ! أملك ابن بقرة فيلسوفة قصت عليك ما حفل به تاريخنا فى القديم من سعادة كخيال الأساطير . وهبْ هذا صحيحاً فماذا أنت فاعل ؟ ! يجب أن تسلم أيها الخيالىّ بأن عنقك هذا القوى الغليظ لم يخلق هكذا إلا للنير .

فضرب الأسود بحافره الأرض حفاظاً وغيرة ، ثم خارخورة مكتومة قال على إثرها :

— أنت يا صاحبى مظلم الغريزة مخطئ الإلهام ؛ فأع لم تبد هكذا إلا لأن جدَّنا الأول حمل النير يوم قاده الطاغية مرجه الجميل فغلظ عنقه شيئاً ورثه ابنه من بعده . ثم ما هذا الميراث السيئ يظهر أكثر وضوحاً على تعاقب الأج حتى خلقت أنا وأنت على نحو ما ترى . فتوارث العيوب وإ الأجيال على البغيض من أكبر البلايا التى تمنى بها الجماعا فلو أن الثور الأول رفض النير ما حمله الثانى من بعده . على الثانى ليس خالياً من التبعة كذلك ، لأنه لو رفضه ما حمله الثا وبتتبع حلقات السلسلة نصل إلى أننى وإياك يجب أن ننزل ا من على عواتقنا لنخلص منه سلالاتنا المقبلة .

قال الأبلق وقد كف عن الأكل : لـكنك فى كل ماذ تناقض مبادئ الخلقة ، لأننى لا أكاد أرى نوعاً سوانا يص لحمل الهوان الذى نحن فيه .

فقال الأسود : لم يكذب ظنى فيك فأنت حقاً مظلم الغري لماذا أكلف نفسى عناء البحث عن جنس آخر يحمل النير م بعدنا ؟ ! نريد أن نتخلص منه ، ثم ليحمله الشيطان أو ليح الحراثُ نفسه .

وكل ما أستطيع أن أجزم به هو أن الثور الأول لم تـ خلقته على ما نحن عليه . فلابد أنه كان رقيقاً لطيفاً فيه من الظ مشابه كثيرة ؛ ولما صاحبه الاستعباد أتلف نسله على مرّ الزمن أما سمعت عن قصة الغراب ؟ لقد كان يمشى فى الزمان الخالى رجليه باعتدال ، ثم طرأ عليه ما هو خارج عن خلقته فمشى رجل واحدة وقبض الأخرى حين فشل فى محاكاة العصفو ونسى مشيته الأولى ! ! آه ... ثم كان الغربان على ما تراها الآ مشيها وثب : لقد ذكرنى بنفسه ، هاهوذا قادم أتراه ؟ ؟ إنه آ ليلتقط حبات الفول من أمامنا فى المذود .

وتهافت الغراب باحثاً عن الحب ، فطرده الأسود برأسه ثم عاد فطرده مرة أخرى . فوقف فوق الشجرة ، وترجح بأ الأغصان ، وأدار رأسه ذات اليمين وذات الشمال كأنه يفتش ع أحد من جنسه ، ثم شرع يقول للأسود :

سمعت ما قلته عن الغربان أيها الملعون وأنا فى طريقى إليك

لقد أورثني أبى عرجاً ولم يورثني عبودية . وهأنذا أسخر منك قادراً على أن أسخر ممن استعبدك كذلك ، فانظر ما أنا فاعل … أنا ابن الهواء الطلق وسليل ذوائب الأشجار .

ثم أطلق سلسلة نعيب تشائم الحراث منها فقام عن طعامه وقذفه بحصاة ، ولكنه طار عن الشجرة ساخراً مزهواً …

* * *

فاض على الثور الأبلق غيظ من أن سخر من جنسه ضعاف الأجناس ، فرفع رأسه عن طعامه ناظراً إلى الأسود بعينين ملتهبتين كذلك كأنه يسأله ماذا يجب أن يعمل ؟ يا لتراجع الحظ ! أيسخر منا كل جنس حتى الغربان ؟!

قال الأسود : وأخيراً آن لك أن تعلم أنك مغلوب ، وأننا كنا من قبل في مرج خلق لنا وخلقنا له ، يوم خص الله كل جنس بطعام ومكان ! ! وبقينا هكذا حتى حجزنا الظلم عن مرعانا ومرَّ الزمان ومرَّ حتى خيِّل إليهم أنه علينا حرام …

كان الحرَّاث قد فرغ من طعامه واضطجع قليلاً على أحد جانبيه وعيناه إلى الثورين ، فرأى الأسود لم ينل من علفه شيئاً على حين أكل الأبلق قليلا ثم كف . فقام إلى الأسود يمسح ظهره ويطرد عن عينيه الذباب ، ثم حل رباطه وأورده الماء ، وأعاده إلى مكانه ، ثم رمى أمامه حفنة من الفول خصه بها وعاد فاضطجع من جديد في هدوء شديد يرقب ويرى ماذا يكون ؟ فتبادل الثوران نظرات السخرية حين رأيا أنه حابى الأسود ولم يهويا إلى علفهما بفم :

ومرت لحظات قام الحراث من بعدها إلى الأسود يصب عليه سوطه ثم جرهما معاً إلى المحراث ولم ينزل عنهما النير إلا بعد أن غابت الشمس .

* * *

أوى الرعاة إلى الأكواخ ، وأوت السوائم إلى الحظائر ، وسكن الليل فهاجت هواجس المكروبين .

ورقد الأسود بجوار الأبلق يجتران على الربط علف المساء ويراجعان حديث الصباح فقال الأبلق :

لقد كفرت بالذي قلت لي في الصباح ياصاحبي لأنني فكرت وأنا هادئ . ويخيل إليَّ أنه كما ينسجم البلح على النخل ، وينسجم الجميز على شجر الجميز ، لا ينسجم النير إلا على أعناق الثيران !! نصوره مرة على رقبة جمل ، ثم نصوره أخرى على رقبة زرافة ، نحكم ولاشك بأنه شاذ غريب .

فنطحه الأسود برفق ليثوب إليه رشده ، ثم قال :

لن ينزل عن عنقك النير حتى تؤمن بأنه لم يخلق لك . ولو رآه الناس على رقاب الجمال والزرافات طوال القرون التي رأوه فيها على رقابنا ، لآمنوا وآمنت معهم بأنها خلقت للنير . إن طول الألفة للمكروه يقربه من أن يكون في نظر الضعيف حقاً ، على أن الأقوياء يرقون دائماً من حسن إلى جميل ومن تل إلى جبل .

ثم قام واقفاً على رجليه وخار خواراً عنيفاً هز أرجاء الحظيرة حتى ظن الأبلق أنه باطش به لا محالة ، وقال : لا تعتبرني مغالياً إذا قلت لك : لو رأى كل ما يسكن الأرض من دابة أن البشر من قديم تحت سلطان البقر لألفت دواب الأرض كلها هذا الوضع !!

الأمر في أوله مصادفة يا صاحبي ، ثم تألف العين ما فعلته المصادفة ، حتى يقال بعد طول السنين : يجب أن يكون هذا هو الجنس الغالب .

فقال الأبلق خائفاً لاهثاً : وماذا أنت مقترح أن نفعل ؟! اهدأ قليلا لئلا يسمع الحراث ! !

فقال الأسود : ألا فليسمع فإني أريد أن يسمع : المرج لنا كما قد خلقه الله .

قال الأبلق : وهل ينجيك هذا من النير والمحراث عند ما تشرق الشمس ؟!

فرد صاحبه : لن ينجينا من الاستعباد إلا أن نعتصم كلنا بالمرج ، فإما أن يكون لنا الكلأ الأخضر ، وإما أن يكون لنا الموت الأحمر .

« وهجع المظلومان حتى الصباح ، ولم يكونا نائمين ، لأن شبح النير أفسد عليهما المنام ! ! » …

محمد عبد الحليم عبد الله

زواج تولستوي (*)

للأستاذ محمود الخفيف

(تتمة ما نشر فى العددين السابقين)

وعادت الأسرة إلى موسكو فكان يزورها كل يوم ، ومازال أهل الدار ما عدا صوفيا وتاتيانا يعتقدون أن الكونت يتجه بقلبه إلى ليزا ...

وظل على هذه الحال أسبوعين بعد ذلك لا يقطع زيارته ولا يجمع عزمه على رأى ؛ ولقد جاء فى مذكراته فى السابع من سبتمبر قوله « لقد بقيت يومين بالبيت أفكر على انفراد فى أمرى لا تدفع نفسك يادوبلتسكى حيث الشباب والجمال والشعر والحب فإن لهذه أيها الشيخ مَن هُم أصغر منك ؛ إن موضعك فى صومعة من صوامع العمل حيث تطلع من عزلتك فى سرور وهدوء على سعادة الآخرين وحبهم . لقد عشت فى هذه الصومعة وسأعود إليها » وأثبت بعد ذلك بيومين قوله « أى دوبلتسكى لا تحلم ... لقد كتبت لها كتاباً لن أرسله ، لم أستطع أن أنم لمدة ثلاث ساعات ؛ لقد حلمت وعذبت نفسى كما يفعل غلام فى السادسة عشرة » وقال فى اليوم التالى « إنى أشعر بالحب أكثر من أى يوم سلف . . وإن الأمل لا يزال فى أعماق نفسى يجب أن أحل هذه المعضلة ... لقد بدأت أكره ليزا وإن كنت أرثى لها . . أعنى يا إلهى وأرشدنى . . إن أمامى ليلة طويلة فارغة أقضيها ، ذلك يؤلمنى أنا الذى طالما ضحكت من آلام المحبين ! كم ذا رسمت من خطة كى أصرح لها ولتانيا ولكل امرىء . ولكن عبثاً حاولت ... لقد أخذت أزدرى ليزا من كل قلبى »

كان مرد هذه الحيرة الشديدة إلى أنه يخشى ألا يكون ما يحسه نحوها حباً كما يكون الحب ؛ كان يخاف من نفسه على حد تعبيره ، ويزيده خوفاً أنه كلما تدسس إلى شعورها ليتبين ما إذا كانت بها عيوب وجد نفسه منجذباً إليها ..

وفى الثانى عشر من سبتمبر كتب فى مذكراته « إننى أحب



تولستوى عند الأربعين

اليوم على صورة لم أكن أصدقها من قبل ... لقد بلغ بى الجنون أنى أخشى أن أقتل نفسى إذا ما ابثت على هذه الحال . لقد قضيت المساء عندهم ؛ لقد بدت لى بهيجة ، ولكننى دوبلتسكى القبيح يجب أن آخذ أهبتى وشيكا . لا أستطيع النكوص الآن ، ولو أننى دوبلتسكى إلا أن الحب غيرنى . لقد سنحت لى فرص ولكنى لم أغتنمها .. منعنى الخوف ، ولكن كان على أن أتكلم فى بساطة إنى أحب أن أعود إليهم فأذكر كل شىء أمامهم جميعاً »

وفى اليوم التالى كتب يقول « لقد سطرت كتاباً سوف أرسله إليها فى غد ... قونى يا إلهى ... ما أشد خوفى من أن أموت ، فأن مثل هذه السعادة تبدو لى مستحيلة . رب أعنّى وأرشدنى »

وقال بعد ذلك بيوم « لم أنم إلا ساعة ونصف ساعة ، ولكنى على الرغم من ذلك منتعش جد مهتاج » وفى اليوم التالى كتب يقول « أخفقت فلم أحدثها . ولكنى قلت لها إن لدى شيئاً أحب أن أحدثها عنه »

وذهب تولستوى فى مساء السادس عشر إلى آل بيرز وفى جيبه الكتاب الذى أعده والذى لبث فى جيبه ثلاثة أيام ، وأنى

(*) فصل من كتاب « تولستوى » الذى سوف تقدمه إلى المكتبة العربية قريباً « مطبعة الرسالة » .

٢٩ ، ٣٠

وفيا جالسة إلى البيان ، فجلس إلى جانبها ، والانفعال ملء نفسه دنه ، وأحست انفعاله فسرى إليها قدر عظيم منه فتشاغلت ور كانت تلعبه قبل مجيئه . ودخلت تانيا فطلبت إليها أختها ن تغنى تريد بذلك أن تخفى ما فى الموقف من اضطراب ... غنت تاتيانا فى صوتها الرائق الحلو ، وناداها تولستوى باسم منية كبيرة هى مدام فياردو إعجاباً بها ، ثم قال لنفسه إذا ختمت تيانا لحنها خاتمة جيدة فسوف يعطى صوفيا ذلك الكتاب ؛ كانت تاتيانا موفقة كل التوفيق إذ ختمت لحنها ، وانسحبت شيطانة الصغيرة فى لباقة ، وقد أحست أنها اللحظة الحاسمة ، ما كادت تغادر الحجرة حتى مدّ تولستوى يده بالكتاب إلى ونيا قائلاً إنه ينتظر ردها ، وتناولته سوفيا بيد مرتجفة ، خرجت به فأسرعت إلى حجرتها وأوصدت الباب وراءها جلست تقرأ . . « أى سوفيا .. أصبح الأمر لا يطاق ؛ لقد ظللت أقول لنفسى طيلة ثلاثة أسابيع سأبوح لها الآن ، ومع ذلك كنت أخرج كل مرة وفى نفسى مزيج من الحزن والأسف الرعب والسعادة ! وكنت أنظر كل ليلة نظرة إلى الماضى سخط على نفسى أن لم أبح لك وأسأل نفسى ما ذا عساى كنت أقول لو أنى تكلمت ... لقد ظننت أنى أستطيع أن أحبكم جميعاً كما أحب الأطفال ، وكنت فى إقتنى لا زلت أستطيع أن قطع ما بينى وبينكم وأعود إلى خلوتى ، إلى عملى الذى يشغل وقتى كله . . ولكنى الآن لا أستطيع شيئاً . أشعر أنى أحدثت ن بيتكم شيئاً من الاضطراب ، وأن صداقتكم لى كما تصادقون جلا شريفاً قد لحقتها بعض الشوائب ، ولذلك لا أستطيع الانطلاق كما لا أستطيع البقاء . . وإنى أحمل هذا الكتاب مى سوف أقدمه إليك إذا لم أجد فى نفسى من الشجاعة ما أبوح لك معه بكل شىء ... وإنى أعتقد أن أسرتك تنظر إلىّ نظرة خاطئة إذ تحسب أنى أحب أختكِ إليزابث وليس هذا بحق ، فإن قصتك لا تبرح عقلى قط ، وذلك لأنى بعد أن قرأتها أصبحت أعتقد أنه غير خليق بى ، أنا دوبلتسكى أن أحلم بالسعادة ، لقد كتبت لك ونحن فى إقتنى أقول إن شبابك ومرحك يذكرانى فى صورة قوية بتقدمى فى السن وباستحالة السعادة علىّ ... ولكنى حينذاك كنت أكذب على نفسى ولا زال هذا حالى ؛ إنك فتاة أمينة صريحة ، فدليني ويدك على قلبك دون أن تتعجلى — وإنى أناشدك الله ألا تتعجلى — ماذا عسى أن أفعل ؟ لو أنى علمت منذ شهر أنى سوف ألقى مثل هذا الألم السار الذى عانيته طيلة هذا الشهر لضحكت حتى يقتلنى الضحك . نبئينى بكل ما فى نفسك من إخلاص : أتكونين زوجة لى ؟ إذا كنت تستطيعين أن تقولى : نعم وأن تقوليها من أعماق نفسك فقوليها ، ولكن إذا كنت تحسين أدنى شك فقولى لا ... نشدتك الله أن تفكرى ملياً فى الأمر ، وإنى لأمتلىء رعباً كلما فكرت فى قولك لا ، ولكنى أوطن النفس على تحمل ذلك ، وسوف أقوى على تحمله بيد أنه من الأمور المفجعة ألا تحبنى من تكون لى زوجة بقدر ما أحبها

وسمعت سونيا دقات عنيفة على الباب ، وصوتاً هو صوت أختها ليزا يناديها فى إلحاح أن تفتح ففتحت فقالت أختها ! ماذا كتب لك الكونت ؟ نبئينى . ووقفت سونيا جامدة والكتاب فى يدها ، فقالت ليزا صائحة أخبرينى الساعة ماذا كتب لك الكونت فقالت سونيا فى عبارة فرنسية : إنه طلب يدى ؛ فاجهشت أختها قائلة : أرفضيه ... أرفضيه من فورك !..

ودخلت أمهما فعملت فى لباقة على أن تبعد بين الأختين فتخرج بهما من هذا الموقف الكريه وكان الكونت إذ ذاك فى الثوى ينتظر ، والقلق ملء نفسه ، وبداه خلف ظهره ، وقد استند إلى الموقد وفى وجهه صفرة لم يعرف مثلها من قبل ، وأرهف سمعه إلى وقع أقدام خفيفة ، وإن قلبه ليثب بين ضلوعه ودخلت سونيا فنظرت إليه قائلة : نعم ... ثم ولت مدبرة .

وتقدمت ليزا فهنأت أختها ، ثم مشت إلى الكونت فهنأته وقبلته فى كثير من الكرم والنبل ؛ وجاءت الأم فهنأت سوفيا وفى نفسها من السرور بقد ما فيها من الشفقة على ليزا .

وكان رب الدار قد مسته وعكة من قبل فتذرع بها وتردد فلم يهنىء الكونت ، ولم يبد ارتياحه لأنه كان يحب ليزا ، وأظهر الطبيب الشيخ كثيراً من الرثاء لابنته ، ولكن ليزا نفسها ما زالت تستحلفه والدموع فى عينيها ألا يغضب أختها ، حتى اطمأن فؤاده فذهب إلى تولستوى وصافحه مهنأ .

وتصادف أن كان اليوم التالى يوم ميلاد الأم ، وكانت دار الطبيب بيرز ملأى بالضيوف فأعلنت الخطبة وأقبل الضيوف على العروسين مهنئين ... وغابت ليزا عن الوائد متوارية من القوم ، الأمر الذى تألم له قلب تولستوى على الرغم مما كان يفيض به من فرح ، ولقد تحدث بهذا إلى عروسه ، وهو الذى لا يحب منذ طفولته أن يؤلم أحداً . .

محمود الخفيف

١ — الأعلام :

محمد بك النجاري

للأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

أخلص الناس للعلم ، وأنفعهم له وبه ، هم الذين يقبلون عليه استجابة لميولهم الفطرية ، وإشباعاً لرغباتهم الفكرية ، ويتخذونه مجالا لرياضة الذهن وتثقيف العقل ، وباباً للافادة وتخليد الذكر ، فى غير ما نظر إلى إدراك مكافأة أو حصول على أجر .. ولقد كان من هؤلاء المغفور له القاضى اللغوى محمد بك النجارى طيب الله ثراه وأكرم مثواه .

نشأ النجارى نشأة بعيدة عن مجال الثقافة اللغوية والأدبية ، فقد تربى فى المدارس المصرية على عهدها الأول ، ثم انتقل إلى مدرسة الحقوق الخديوية كما كانت تسمى فى تلك الأيام ، فأتم دراسة القانون فيها ، وكان من البرزين بين متخرجيها ، فأوفدته الحكومة فى بعثة إلى فرنسا عام ١٨٨٢ لإتمام دراسة القانون بها ، فبقى هناك خمس سنوات كاملة ، إذ عاد سنة ١٨٨٧ م فعين مساعد نيابة من الدرجة الأولى ، ولقد ظلّ يترقى فى مناصب القضاء الأهلى حتى انتهى إلى رئاسة محكمة الزقازيق ، ثم نقل إلى القضاء المختلط فعين قاضياً لمحكمة الإسكندرية ، ثم لمحكمة مصر ، وقد انتقل إلى جوار ربه وهو فى هذا المنصب . .

وفى سجلات الحكومة مئات تربوا مثل تربية النجارى فى المدارس المصرية ، وقدر الله لهم التفوق فى نيل الشهادات الدراسية ، وبلغوا فى المناصب الحكومية أرفع مما بلغ درجات ودرجات ، وليس فى هذا كله ما يحرك قلم الكاتب أو يثير رغبة المؤرخ لتدوينه ، وما كان النجارى جديراً بالذكر لولا أنه اتخذ لنفسه مجالا آخر ، شغل به عقله ، ووقف عليه جهده ، ومنحه إخلاصه ورغبته ، وهو مجال الثقافة اللغوية التى أحبها وعشقها ، فبذل نحوها جهداً يحمد . وخلّف فيها أثراً يذكر .

وكان أول ما أبدى فى ذلك أن لمس المشقة الكبيرة التى يعانيها القائمون بالترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية وما يجهدهم فى الحصول على التعبيرات والترادفات التى تؤدى المعنى فى دقة وتعبر عن الغرض فى أمانة ، فعكف على تأليف معجم فرنسى عربى جمع فيه من مادة اللغتين ما وسعه الجهد ، وقد أخرج هذا المعجم فى ستة مجلدات كبيرة ، فأدى بذلك للغة خدمة جليلة تشهد بصادق غيرته وبالغ ما بذل من جهد واجتهاد .

وكان أن اتجه إلى آداء خدمة أجل وأصدق نحو العربية ، إذ عنى بإخراج كتاب المخصص تأليف أبى الحسن على بن اسماعيل النحو اللغوى الأندلسى المعروف بابن سيده ، والمتوفى سنة ٤٥٨ للهجرة ، وكان هذا الأثر الجليل قد انتهبته أحداث الزمن ، وتفرقت أجزاؤه فى مكاتب الدول ، فعنى النجارى بك بجمع هذه الأجزاء من مكاتب انجلترا والبورتغال وبلاد ما بين النهرين ، وضم ذلك إلى ما عثر عليه من الكتاب فى دار الكتب المصرية ، وبعد أن قام بترتيبه وتنسيقه تعاون جماعة من أهل الفضل وأنصار اللغة والأدب على طبعه ونشره ، فخرج فى سبعة عشر جزءاً كبيراً ، وفى خاتمة الجزء السابع عشر أشار رئيس تصحيح الكتب العربية بالمطبعة الأميرية إلى الجهد الذى بذله العلامة النجارى فى إخراج هذا الكتاب ، فقال بعد أن ذكر ما لهذا السفر من قيمة جليلة : « ومن أجل ذلك قام بطبعه لتيسير تناوله وتعميم نفعه جمعية خيرية ، من فضلاء المصريين وسراتهم ذوى الهمم العلية ، وفى مقدمتهم حضرة العلامة المحقق صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية . وحضرة صاحب السعادة حسن باشا عاصم رئيس ديوان خديوى ، وحضرة الوجيه الفاضل صاحب العزة عبد الخالق بك ثروت أحد أعضاء لجنة المراقبة القضائية بالحقانية ، وحضرة السرى الأمثل صاحب العزة محمد بك النجارى أحد قضاة المحكمة المختلطة بالإسكندرية ، وهو حفظه الله كان ذا السبق والنهضة الأولى فى تحقيق هذا المشروع الجليل فانه بذل همته فى استكتاب هذا الكتاب من نسخة عتيقة

بية بالـكتبخانة الأميرية المصرية قد ركض فيها البلى ولعب ، كل منها الزمان وشرب ، حتى أبلى ثوبها القشيب ، وأذوى منها الرطيب ، ولم تسعد الأيام بثانية تعززها بعد البحث منقيب ، وبعد كتابة نسخة منها وكل تصحيحها ومقابلتها أصلها إلى حضرة الأستاذ العلامة مرجع طلاب اللغة والأدب سيخ محمد محمود التركزى الشنقيطى ، وكان معه فى المقابلة رة صديقنا الفاضل الشيخ عبد الغنى محمود أحد علماء الأزهر ريف .. »

وإنه كما ترى لعمل جليل ، وإن مما يزيد فى تقديره أن يتم رجل يربطه منصبه بثقافة القانون والفقه لتطبيق مواده كامه . على أن النجارى لم يقف عند هذا الحد ، فقد رجع « لسان العرب » وهو أوسع معجم فى اللغة العربية فرآه نياً على طريقة غير سهلة ولا وافية بالحاجة فى استخراج كلمات والكشف عن معانيها ، فعزم على ترتيب هذا المعجم خم على حروف الهجاء ، متبعاً فى ذلك منهج المعاجم الحديثة فى ت الأجنبية ، وضم إليه فى هذا الترتيب معجم الفيروزابادى وف بالقاموس المحيط حتى يكون أوفى وأتم ، وفى أثناء عمله عنى بجمع الكلمات العربية التى تقارب الكلمات الفرنسية اللفظ وتتفق معها فى المعنى ، وأراد أن يخرجها فى كتاب على ة ، وقد جمع من هذه الكلمات حوالى ثلاثة آلاف كلمة بية وفرنسية .

وشمر النجارى لإخراج هذا المعجم الذى قصد إليه ترتيباً سيقاً ، فأخذ يواصل الجهد لذلك حتى شارف الغاية ، فأعدّ تسعة عشر مجلداً ، وبقى مجلد واحد أعجزه المرض عن إتمامه ، فر إلى أوروبا للاستشفاء ، ولعله يصيب من الراحة ما يعينه إتمام هذا العمل ، وقد عاد من أوروبا فعلاً يستروح روح مية ، فعكف على إنجاز الجزء الأخير فى ذلك المعجم ، ولكن انتكس به ، وعاودته العلة أقسى مما كانت ، فلم يذعن نس هذه المرة ، وظل يوالى العمل فى منصبه من جهة وفى جم من جهة أخرى ، وكأنه كان يتعجل الفراغ من هذه المهمة فراغ العمر ، فبينما كان يقلب صفحات أحد المعاجم وهو جالس على مكتبه فى إحدى الأمسيات إذ سقط جثة هامدة وفاضت روحه إلى بارئها ، ولم يبق من إتمام المعجم إلا ورقات معدودة فى آخر الجزء العشرين ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٣٣٢ هجرية - ١٩١٤ ميلادية .

وتصرمت السنون على وفاة النجارى ، وطوى عمله فى مطاوى النسيان . وفى الأيام الأخيرة تقدم ورثته إلى وزارة المعارف لعلها تعنى بنشر هذا المعجم الذى رتبه ونسقه وبذل فى سبيله أعز ما يملك وهو صحته وحياته ، فأحالته الوزارة إلى المجمع اللغوى ليرى فيه رأيه ، ثم كان أن أعاده المجمع إلى الوزارة ، ولا يزال المعجم بين يدى الوزارة لم يستقر لهـا رأى إلى الآن فى شأنه .

محمد فهمي عبد اللطيف

من رباعيات عثمان

للاســـــتاذ عثمان حلمى

حانتى

هـذه حانتى وهـذا مكانى   اتُ أنساهما وإنْ نسَّيانى
كم ليال أطلقتُ فيها للهـوى   ومراحى مع الشباب عنانى
ملكتنى روحٌ تمربدُ فى رو   حى فما يستقرُّ منها كيانى
كلما جلجلتْ بنفسى لم أمـ   ـلك رقيبى على يدى ولسانى

كنتُ إنْ أقبل المساء كأنى   بى روحٌ قد مسها روحُ جنٍّ
ظامئاً لا أكادُ أروى بغير الـ   كأس فى ركن هادىء مطمئن
كلما قلت هاتها أقبل السا   قى بكأس تثير روح التمنى
فتعاطيتها وليس بنفسى   غاية قبل شربها أن أُغنى

طفرت نشوتى بأول كاس   طفرات من وحشتى لاتتناهى
فإذا بى ألقيتُ عن سر نفسى   حجباً من تزمتى واحترامى
وإذا بى نسيتُ ما آد قلبى   من أمى جائم ومن وسواس
ولقد تصالحُ النفوس إذا ما   عولجت من همومها بالتناسى

ثم ناديت أيهذا الساقى   نٍ من بعدها بكأس دهاق
هاتها لى فلا رفيق سواها   فهى نعم الرفيق بين الرفاق
فمضى ثم جاءنى وبنفسى   من سُمار كلهفة المشتاق
وبكأس أكادُ أقرأ فيها   آيةً من بدائع الأذواق

فطغت نشوتى وطار وقارى   وانجلت بهجتى وغاض ازوراري
فلقد خفَّ كلُّ ما كان بينى   من قيود وبين نشوانَ جارى
طوت الخمر كل ما حال بالأنـ   ـفس عن حمقها من الأستار
فتمرت عن الحفاظ فما تفـ   ـرق بين الإعلان والإسرار

ثم جاء الساقى بكأس سواها   بلغتْ نشوتى بها منتهاها
زلزلتْ كل ما استقام بنفسى   من نُهاها كما استثارت هواها
وبدت لى الأشياء فى عين صفوى   راقصات فى أى صفو تناهى
كلما شعشع الصفاء بنفسى   زادها النور بهجة وجلاها

ما يكاد الساقى يروحُ بكاس   منه حتى يعود منه بكاس
دار مثل الطاحون رأسى واعو   جَّ لسانى وأسرعت أنفاسى
وتراخت مفاصلى كلما حا   ولتُ نهضاً لم ألق لى أى باس
ثم ناديتُ هات أخرى وقد ود   عتُ من بعدها رجائى ويأسى

ثم جاء الساقى بغير نداء   كاظما سوء نفسه الشوهاء
حاملاً كأسه التى لست أدرى   عدها لو أردت دون عناء
ولعمرى وقد نسيت وجودى   كيف بى ذكرت أنفه الأشياء
هات أخرى لعنت يا أيها الخنـ   ـزير واطلب ما شئته من عطاء

عثمان حلمى

أين الخـــلان ؟

للأســـــتاذ على متولى صلاح

ساءت الدنيا فلا خل وفـ   ـى أصطفيه
أقفرت إلا من الخا   ئن والوغد السفيه
وخلت أربعها من   كل ندب أرتضيه
كل من فيها عدو   وظلوم لأخيه

يا زماناً أجفل الوا   لد فيه من بنيه
كل ما فيك بغيض   كل ما فيك كريه
كل من نلقاه فى النا   س عدو نتقيه
ساء يومى ساء أمسى   كله دهرى شبيه
ليت شعرى يا زمانى   أى يوم أرتجيه ؟

يا فؤادى دع من الد   نيا عذاباً أنت فيه
خل عنك النبل لاقا   جر منهم يدعيه
وابغ لؤماً وابغ مكراً   وابغ سيفاً تنتضيه
إنما العاقل من يعر   ف حرصاً يشتريه
فهو للدنيا أمير   وعلى الناس يتيه ... !

(مصر القديمة)   على متولى صلاح

الأدب والفن في أسبوع

ـواجهة الأزمات الفكرية :

ألقى الأستاذ محمد شفيق غربال بك وكيل وزارة المعارف ،
ـرة موضوعها « مواجهة الأزمات الفكرية » فى مساء الخميس
ـى بقاعة الدكتور عبد الحميد سعيد التذكارية بجمعية الشبان
ـمين .

قال الأستاذ المحاضر : إن الأزمات الفكرية ليست شراً ،
ـا الشر من عدم مواجهتها وإصلاحها ؛ وهى تدل على اليقظة
ـياة ، لأن المجتمع الذى يتناسق فى تفكيره مجتمع راكد .
ـ إننى أريد أن أخرج الدعوات الحزبية السياسية من الأسباب
ـدية إلى الأزمات الفكرية ، لأن هذه الدعوات ، وإن أحدثت
ـباً وجلبة ، ليست عميقة التأثير فى التيارات الفكرية ، وكذلك
طوائف من الناس لتحقيق مصالح عاجلة ، فإن هذا النوع
القلق الفكرى لا يعدو شعور طائفة بأنها مظلومة نتيجة لبطء
ـاة الحكومية وعدم سيرها على قواعد منتظمة ، فتسلك هذه
ـئفة مسلكا غير نظامى لنيل حقوقها ، وهذه الظاهرة هى كذلك
ـل وقتى قليل التأثير فى الأزمات الفكرية . إنما تأتى هذه
ـمات من دعوة دينية أو اجتماعية ، فدعوة الدين الجديد تؤدى
ـزمات نفسية وصراع فكرى بين الدعوة الجديدة وبين
ـن عليه الآباء من القديم . أما الدعوة الاجتماعية فكانت قديماً
ـن بالدين ، وبتتبع حوادث التاريخ يظهر أن كل دعوة إصلاحية
ـت ثوب الدين . ومما يدل على الارتباط بين الدين والأفكار
ـجتماعية ما يلاحظ فى تاريخنا الإسلامى من اقتران الدعوة الشيعية
ـبعض البلاد بالفكرة الاجتماعية كثورة الزنج فى العصر العباسى .

وفى العصر الحاضر لا يمكن القول بتمام الاتصال بين الدعوات
ـجتماعية والدينية ، فنحن نرى دعوات اجتماعية مادية لا تعبأ
ـن ، وخطر هذه الدعوات أنها تجعل المادة كل الأهمية دون
ـر للروحية أو الدينية .

ثم قال : من الخطأ مواجهة هذه الدعوات الاجتماعية المادية الخطرة بالقمع والكبت ، لأن القمع يؤدى إلى استفحالها والتمسك بها لاعتقاد أن للحاكين مثلا مصلحة فى محاربتها لظلم المحكومين ، وكذلك من المواجهة المخطئة محاولة الاقتصار على التفنيد وبيان العيوب والأضرار ، لأن الحجة تقارع الحجة ، ولا يكون لذلك نتيجة حاسمة . أما المواجهة الحقة النافعة فهى وضع مراس للسفينة التى تعبث بها الرياح وتتقاذفها الأمواج ، فلا تجد الأمان إلا عند هذه المراسى تلجأ إليها وتستقر فيها . ولوضع هذه المراسى يجب أن يكون مفهوماً أننا أمة لا نعيش فى مهب الريح تتقبل كل ما يرد إليها ، بل نحن أمة ذات تراث تنشىء منه العدة التى تواجه بها الظروف والطوارىء ، فكل ناحية لابد أن تصطبغ بذلك الميراث ، فالتعليم ينبغى أن ينشأ فيه الناشىء متأثراً باللون التراثى ، ومما يؤسف له أن مادة التعليم فى مصر إلى الآن عديمة اللون . والجماعة التى ينتمى إليها الأفراد سواء أكانت ثقافية أم اقتصادية أم غير ذلك . ينبغى أن يكون منهجها مشتقاً من ذلك الميراث ، فلا تقتصر على الناحية الخاصة من نشاطها ، بل يجب أن تتجه إلى تكوين المواطن بتثبيته فى مرساه لا تزعزعه العواصف .

وقد كانت هذه المحاضرة مكتنزة دسمة ، كما وصفها الدكتور منصور فهمى باشا فى تعقيبه عليها ، وقد ألقاها الأستاذ شفيق بك فى ارتجال وإيجاز وضحت معهما مراميها البالغة .

التسجيل الثقافى فى مصر وفى سوريا :

أعدت الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف فى الفترة الأخيرة برنامجاً لأعمال ثقافية جديدة كما أعدت الوسائل الفنية لتنفيذها ، ومن هذه الأعمال إصدار سجل ثقافى سنوى يحوى مظاهر النشاط الثقافى خارج النطاق الدرسى فى عام ، وأنشأت له إدارة التسجيل الثقافى التى تعمل الآن في إعداد سجل سنة ١٩٤٨ ، ومن تلك الأعمال أيضاً إحياء الذخائر الأدبية ، وطبع كتب تمت ترجمتها ومراجعتها .

وأدرجت الإدارة فى ميزانيتها اعتمادات لتنفيذ ذلك البرنامج ولكن مشروع الميزانية الجديد تناول بالحذف أو التخفيض جانباً كبيراً من هذه الاعتمادات ، فحذف مما حذف ثلاثة آلاف جنيه كانت مخصصة لطبع السجل الثقافى ، وهذا الحذف وإن كان لا يعوق إصدار السجل إذ يمكن طبعه من اعتمادات أخرى ، إلا أنه مما يؤسف له أن تتجه الدولة إلى التقتير على الأعمال

الثقافية الإنشائية النافعة فى الوقت الذى تسخر فيه على أمور نعتقد أنها ليست إلا وسائل لهذه الأعمال كايفاد الأعضاء إلى المؤتمرات فى البلاد الأوربية وغيرها ، وهذا بصرف النظر عما تبذله الدولة من الأموال فى استقدام فنانين أجانب لن تجنى البلاد منهم إن جنت إلا فوائد كمالية .

هذا فى الوقت الذى تلقت فيه الجامعة العربية من سوريا أن وزارة المعارف بها قررت تأليف لجنة برياسة وزير المعارف ، تكون مهمتها تتبع وتسجيل الحركات العلمية والأدبية والثقافية فى البلاد العربية بجميع مظاهرها والعمل على تشجيع هذه الحركات وتوجيهها نحو الرقى والكمال عن طريق الاتصال بالهيئات والمحافل العلمية والفنية والأدبية من ناحية ، والعمل على عقد مؤتمرات دورية وتأسيس جمعيات أختصاصية فى مختلف فروع العلم والثقافة من ناحية أخرى. ومن مهمة هذه اللجنة أيضاً إعداد مايلزم للاتصال باللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية وذلك بدرس المسائل التى تكون موضوع أبحاث اللجنة المذكورة وتهيئة أسس الاقتراحات التى يجب أن تقدم إليها حول تلك المسائل ، والاتصال أيضاً بهيئة التربية والعلوم والثقافة لمنظمة الأمم المتحدة ، وذلك بدرس المسائل التى تدخل فى مناهج أعمال الهيئة المذكورة وتهيئة المقترحات التى يجب أن تقدم إليها مع مراعاة التوجيهات والتوصيات التى تصدر بشأنها من اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية .

أعلام الأدب العربى فى الإذاعة:

أعلنت الإذاعة أنها ستقدم سلسلة جديدة من الأحاديث الدورية ، يقدم فيها قادة الأدب والفكر فى مصر عرضاً مسلسلا لأكبر شخصيات الأدب العربى ، وأبطال الفكر الذين كان لهم أثرهم فى نهضة العقل العربى وتقدم آثاره فى ميدان الفكر العالمى فى مختلف فنونه من شعر ونثر . وقد افتتح هذه السلسلة الدكتور أحمد أمين بك يوم الجمعة الماضى بحديث بين فيه خصائص الأدب وآثاره فى الحياة . وفى يوم الجمعة الآتى يتحدث الدكتور محمد صبرى عن الشاعر الأول (امرئ القيس) بدءاً من العصر الجاهلى وستتابع حلقات السلسلة مع العصور المتعاقبة .

ويلاحظ أن حلقات تلك السلسلة تتكون من شخصيات الأدب العربى المشهورة المدروسة فى كتب تاريخ آداب اللغة العربية المدارس الثانوية ، كامرئ القيس والأعشى وطرفة ولبيد وحسان والفرزدق والأخطل وبشار وأبى نواس والبحترى وأبى تمام والمتنبى وأبى العلاء المعرى . الخ .

وقد اختير لتقديم هذه السلسلة أدباء الدولة الذين تغلب عليهم الصفة الرسمية ، حتى أنه روعى فى اختيارهم تمثيل المعاهد والوزارات والمصالح .. كما أن الشخصيات التى سيتناولها البرنامج قد أخذ تاريخها طابعاً رسمياً لاستقرارها وثباتها بالمناهج المدرسية الرسمية فبينها وبين من اختيروا لتقديمها جناس تام ...

ولا شك أن إذاعتنا قد شمرت بتقصيرها نحو الأدب ، بالنسبة إلى الإذاعات العربية الأخرى التى تتفنن فى تقديم برامج أدبية متنوعة مشوقة ، فأرادت — ولها أجر المجتهد — أن تأخذ بشىء فى هذا السبيل ، فعمدت إلى تقديم سلسلة أعلام الأدب العربى المذكورة . وكنا نود أن توفق إلى تقديم شىء غير مملول لتكراره ، شىء فيه جدة ، يستحق أن يبذل فيه أعلامنا المتحدثون مجهوداتهم وتظهر فيه ابتكاراتهم .

وعيب الإذاعة العام ، هو فقرها فى ذوى الاختصاص الفنى ، فالموظف الواحد يشرف على نواح فنية متعددة ليس من أهلها أو المبرزين فيها ، وإلى هذا السبب يرجع كثير من الاضطراب فى تقديم الفنون بها .

الاتحاد الثقافى :

نشأت فكرة الاتحاد الثقافى فى أوائل العام الماضى ، على أثر الخلاف الذى قام بين أعضاء الاتحاد المصرى الإنجليزى ، بين المصريين منهم وبين الإنجليز ، ذلك الخلاف الذى أدى إلى حل هذا الاتحاد ، ورأى الأعضاء المصريين تكوين اتحاد ثقافى يحل محل الاتحاد المنحل .

وقد اجتاز الاتحاد الثقافى عقبات منها « المكان » إذ وفق أخيراً إلى اختيار الباخرة « مصر » مقراً له . وفى يوم السبت الماضى احتفل بافتتاحه ، وقد خطب عبد الله بك أباظة فى هذا الافتتاح فوضح فكرة الاتحاد بقوله إن هذه الفكرة اختمرت لدى نخبة من الأعضاء الذين تضامنوا فى حل الاتحاد المصرى الإنجليزى حينما خاب أملهم فى قيامه بتحقيق الأغراض التى ساهموا فيه من أجلها وهى إقناع شركائهم فيه حينذاك

جهات النظر المصرية الصحيحة وإيجاد جـو من التفاهم القائم . احترام الحقوق الوطنية خارج نطاق المحيط الحـكومى والرسمى ، يتم لهم ذلك ونتقرر حله على الوجه الذى أرادوه . وقد وصف ـالة الاتحاد بأنها ستـكون ثقافية مصرية وطنية بعد أن ظلت . عشر سنوات مختلطة بالطابع الأجنبى .

وأهم أغراض الاتحاد ما يأتى :

١ — توفير الوسائل الاجتماعية لتحقيق التعارف والصداقة بين الأعضاء .

٢ — تهيئة أسباب الجمع بين مختلف الثقافات فى مصر .

٣ — إعداد مركز للنشاط الفـكرى فى مختلف نواحيه .

٤ — تمهيـد السبل للوقوف على وجهات النظر فى التفكير العـالى وذلك بغية المعاونة على معالجة الشؤون العامة برأى ناضج .

ومما يستلفت النظر فى تكوين هذا الاتحاد الثقافى أن أعضاءه .ذوى المناصب الـكبيرة وكبار رجال السياسة والاقتصاد ، وليس كثرهم نشاط فـكرى أدبى أو ثقافى . وحبذا لو نفوا عن أنفسهم .ة الأرستقراطية ويسروا سبيل الانضمام إليهم للمشتغلين بالإنتاج دبى والثقافى ، وخاصة عنصر الشباب المثقف ، وبهذا يخدمون ـكرة الاتحاد ، ويكون ذلك أدعى إلى تحقيق أغراضه .

لاتجاهات السياسية والاجتماعية في العالم العربي :

هذا هو عنوان المحاضرة التى ألقاها محمد صلاح الدين بك فى ـة يورت التذكارية بالجامعة الأميريكية يوم الجمعة الماضى ، وقد ببيان الصلات التى تجمع بين البلاد العربى ، ومنها وحـدة لام والآمال ، أما الآلام فهى معاناة الاستعمار الأجنبى الذى ـر على طريق « فرق تسد » و« قسم تسد » و « خرب تسد » لتخريب بالتمكين للفقر والجهل والمرض : أما الآمال المشتركة ـ التخلص من هذا الاستعمار فتملك الأمة أمرها وتعالج والها . ثم انتقل إلى تفصيل الاتجاهات السياسية فى الحقبة خيرة ، فقال : كان العالم العربى عند ما نشبت الحرب العالمية ولى مختلف الاتجاه ، فكان القسم الشرقى منه (العراق والشام لحجاز) ضد تركيا وألمانيا والقسم الغربى (مصر وشمال إفريقيا) ن الشعور فيه مع تركيا وألمانيا ضد الانجليز والحلفاء . ولـكن بعد الحرب اتحدت الوجهة ازاء إخلاف الوعود فى أثناء الحرب ، ضد دول الاستعمار ، وقامت الحركات الوطنية فى الأمم العربية ووصلت إلى طور العمل ، وكان له مظهران : الثورة والمفاوضة ، وعقدت المعاهدة العراقية سنة ١٩٣٠ والمعاهدة المصرية سنة ١٩٣٦ ومن حسن حظ سوريا ولبنان أنهما لم ترتبطا بمعاهدة مع فرنسا قبل الحرب . ولما نشبت الحرب العالمية الثانية خدعت الأمم العربية مرة ثانية بميثاق الإطلانطيق وغيره من الوعود ، فما انتهت الحرب حتى تكشفت النيات الاستعمارية السوداء ، وفى هذه المرة تغير الاتجاه الوطنى فى العالم العربى ، فقد أصر الرأى العام على رفض المفاوضات ، وسبقت الشعوب الحـكومات فى ذلك . وهنا تساءل المحاضر : ماذا نصنع الآن : المفاوضة غير مجدية ، والهيئات العالمية تحكم للأقوياء ، ولا قوة حربية لدينا ، قال : ليس هناك إلا أن نجمع الـكلمة ونصلح أمورنا بالقضاء على الفقر والجهل والمرض ، ولا بد أن يسبق هذا ما يقال من تقوية الجيش ، فلن يكون هناك جيش قوى لأمة ضعيفة ينهكها الفقر والمرض والجهل .

وقال إن الانجليز يخيفوننا الآن بقرب وقوع حرب ثالثة لنتعاهد معهم ، ونحن يجب علينا أن نبقى على الحياد حتى لو وقعت الحرب ، ومن العجيب أن يخيفنا الإنجليز باستعمار روسيا ونحن لم نتخلص بعد من استعمارهم ؟ وبين المحاضر ضرورة إعلان الحـكومة بطلان معاهدة سـنة ١٩٣٦ خشية أن يتمسك بها الانجليز عند وقوع الحرب الثالثة .

فكاهة .

كانت ليـلة مرح ممتعة ، تلك التى « أحياها » الأستاذ محمد مصطفى حمام فى نادى نقابة الممثلين ، وذلك بمحاضرته التى عرض فيها ألواناً من الفكاهات فى القديم وفى الحديث ، ومما أطرف به أن معالى الأستاذ إبراهيم دسوقى أباظة باشا كان مرة يتحدث مع وزير سابق ، وكان الحديث أولا فى الأدب ثم انتقل إلى السياسة ، فقال الوزير السابق : دع لنـا السياسة يا دسوق وتكلم أنت فى الأدب . فقال دسوق باشا :

— أنا معترف بأن سعادتك فى السياسة أب لى .

— وفى الأدب ؟

— أبى !

العباس

الكُتُب

حـــــديث الصومعة

رسائل من إبراهيم الدباغ لمصطفى الدباغ

الا رحم الله إبراهيم الدباغ الشاعر الناثر الفكه الخفيف الروح ، فقد كان محدثاً طلّ الحديث يحب المرح والفاكهة ، ويرى فى الحياة الرسلة على السجية فلسفة ومنهجا . فلم يكن يخضع حديثه — أو شعره — للقيود التى تفرضها حياة المجتمع ، ولم يكن يقول : هذا جائز خلقياً وهذا غير جائز ، بل كان يمضى فى الحديث مسترسلا إلى حيث يقوده ، وينظم الشعر كيفما واتته القريحة . ولعل هـذا سبب من الأسباب التى تحول دون نشر جانب كبير مما قرضه من الشعر ، ودون تسجيل كثير من المساجلات الفكهة التى اشترك فيها الدباغ فى صومعته مع زائريه وخلانه .

وكان الدباغ منذ عام تسعة وعشرين وتسعمائة وألف يبعث إلى ابن أخيه الأستاذ مصطفى الدباغ فى فلسطين رسائل يطويها على آراء له ، ونصائح يبديها ، ودروس فى الأدب والشعر يسوقها متحللا من المجاملات الشخصية ، متذرعاً بالصراحة السافرة التى قد تغضب المعنيين .

وقد تجمع للأستاذ مصطفى الدباغ من رسائل عمه إبراهيم الدباغ طائفة كبيرة ، فآثر أن ينشرها ويذيعها كما هى ليطلع القارئين على ما كان يمنّ لهذا الشاعر الفلسطينى من رأى ، وعلى ما كان يعتنقه من منهج يجعله ديدنه فى الحياة .

وفى هذه الرسائل تعرض الدباغ لكثيرين من الأدباء فى مصر وفى غير مصر ، وأصدر فى كل منهم حكما يتسم بالصراحة والإبانة وقال فى كل منهم قولا فامتدح من رآه أهلا للمدح وذم الذين عدهم مستأهلين المذمة .

ولنذكر على سبيل التسجيل طائفة من آرائه فى المعاصرين والمحدثين من أهل الأدب .

قال فى الدكتور شبلى شميل : كان شبلى يتعصب للالحاد ، لا لرب العباد ، ويسب الدين والديان ، إذ عارضه فى نظرية القرود إنسان .

وقال فى الدكتور زكى أبى شادى : الدكتور أبو شادى سريع الخاطر فى إنشاد القصائد ، شغوف (كذا) بإذاعتها على علاتها

وقال فى الدكتور زكى مبارك : إن نشاطه ومثابرته فى الحياة الأدبية والاجتماعية ليست فى حاجة إلى التدليل ، وآثاره تملأ الأفق وتحجب ضوء الشمس ، والنثر الفنى جهاد سبع سنين مع غيره من المشاغل ، وقد ظهر له خلال هذه السبعة الأعوام طائفة من الكتب ولم نسمع عنه أو منه تبرماً بالوقت والناس . وهو يدون كل ما يقع تحت حسه ونظره فلا تفلت منه شاردة ولا واردة إلا وأتى لها رخاً من عقله وبازياً من يراعته ، وهذا ما يجب على كل أديب يحس بالحياة ويشعر بلذة العمل .

وفى الشيخ نجيب شاهين : على حديثه مسحة القرآن وأثر الاقتباس ولغته مبتذلة مع ما فيها من رنة الطرب .

وقال فى طه حسين : اعتقد أن مؤلفاته كلها عقيمة ، وليست ذات قيمة !

وفى سلامه موسى : إنه وطه حسين أشد بخلا وإمساكا مما يتصور المتصورون ، وعلى العكس مبارك وخليل مطران فكلاهما مكساب مهلاك .

وفى الشعراء : بعد شوق لا يليق أن يكون كبير شعرائنا أحد غير واحد من هؤلاء الثلاثة . مطران . محرم . الكاشف .

فالقارىء يرى أن الدباغ لا يفتقر إلى الجرأة ولا يخشى أن يصدر الرأى فى قوة وثقة . وقد نختلف معه فى كثير مما ارتآه ونعارضه فى بعض المذاهب الاجتماعية التى دعا إليها ، ولكن هذا لا يحول دون أن نذكر له أنه صاحب رأى يعرف كيف يلقيه منغمض العينين غير مبال بما يكون له من دوى .

ولقد كف بصر إبراهيم الدباغ قبيل وفاته بسنوات وسنوات فكانت هذه العلة مدعاة لانطوائه على النفس ونفوره من الناس وإيثاره الانزواء ، وقعود الدار عن مخالطة أهل ندوته . وما فتئت الأمراض تقبل عليه وتنهش بدنه حتى كانت منيته ذات يوم ، ونعاه الدكتور زكى مبارك وشيع بنفسه جنازته .

وهذه المحن — فيما يبدو من رسائل الدباغ — جملته برماً بالحياة ضيقاً بكل ما فيها ، أقرب إلى التشاؤم منه إلى التفاؤل

ن كانت هذه الظاهرة لم تستطع أن تأتى على محبته للفكاهة ملقه بها .

وحديث الدباغ فى رسائله التى جمعت فى كتاب « حديث سومعة » حديث متشعب مستفيض يبدأ من مكان وينتهى إلى خر ويمر فى الطريق على ألوان شتى من الأفكار . ولكن هذا حديث مشـــوق مبعد للملل يهوى لك أنك تصغى بنفسك إبراهيم الدباغ وتجلس معه مرهفاً السمع مصيخاً الأذن . ث إن شئت أن تقاطعه وأن ترد عليه ، لأن الجرىء فى إذاعة أى ، واسع الصدر لقبول كل رأى .

وديع فلسطين

السيد البدوى

تأليف الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

من هو « المريد » فى اصطلاح المتصوفين ؟ هو — إن كن نسيت ذلك الذى يفنى فى شيخه ويجعل حياته كلها طاعة جردا وعبادة . يأمر الشيخ فيطيع « المريد » وشيخ المريد قلبه الخافق ، وهو عينه الباصرة ، وهو وعيه ، وهو إرادته . نيا بما حوت هى الشيخ فى عين المريد ، والطريق إلى الجنة فى خرة هو الشيخ ... هذا هو « المريد » وهذا هو شيخه .

فمن هو شيخ « المريد » محمد فهمى عبد اللطيف ؟ العلم الأدب والتاريخ ، هذه الأقانيم الثلاثة شيخ واحد !! له المجد ، ه العلى ، وفى سبيل طاعة هذا الشيخ يفنى « المريد » محمد فهمى بد اللطيف ، وإذا قلت : يفنى ، فإنى أعنى مدلول هذه الكلمة غير كناية أو مجاز ... لأن صاحبنا يفنى حقاً فى سبيل شيخه لك الرحمات !!

لقيته — أول مالقيته — فى ندوة دار الكتب المصرية ، ذ خمسة عشر عاماً . وكان طالبا يحصل العلم نهارا ، ويعمل فى سحافة ليلا ، لقيته فى أول مدارج شبابه ، ناحل الجسم ، وى العود ، مضعضع البنيان ، تراه فكأنك ترى شيخاً أوقرت هره السنون ، ويتحدث الرفاق فى ندوة الدار شتى الأحاديث ، يتشعب القول فى شئون الحياة وفى أحداث السياسة ، وصاحبنا صامت لا يتكلم ، ويدور الحديث على كل لسان ، وحديث صاحبنا الذهول والاطراق !

فإذا عرج المتحدثون على العلم أو الأدب أو التاريخ ، أفاق الذاهل المطرق ، وتطلق الوجه الأسمر العابس ، وتهللت أساريره ومضى صاحبنا يفيض بما يشاء الله أن يفيض ، فما شئت من علم وأدب وتحقيق ، وما شئت من نقد وتمحيص ، وكأن هذا الجسم الناحل الذاوى قد أصبح كله « شحنة » من الكهرباء تشع بالحيوية والنور والعرفان ... وتبارك الله أقدر الخالقين .

منذ ذلك الحين تمكنت بينى وبينه أسباب المعرفة ، فلم تزدنى الأيام إلا إيماناً بغزارة علمه ورفيع أدبه وكريم خلقه . ومنذ ذلك الحين سلكته فى عداد « المريدين » فى دولة العلم والأدب والتاريخ ، ومضى هو قارئاً ومحققاً ومؤلفاً ، يضنيه البحث ، وتنهكه القراءة ، وتلح عليه ، فيتداوى بالتى كانت هى الداء . الكتب أكداس على سريره ، وعلى الناضد ، وفوق الأرفف ، وتحت المقاعد ، وعلى مائدة الطعام .

ويشفق عليه خاله الكريم ، فيمضى به إلى الطبيب ، يتجسسه ويتعرف داءه ، وفى كل مرة لا يسمع المريض ولا الخال سوى كلمات مكررة معادة : الكبت الجنسى والإجهاد وشدة الحاجة إلى الانطلاق من الكتب ، والراحة والرياضة ... وهذه الأمور كلها فى نظر « المريد » بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار ، فالأقانيم الثلاثة شيخ واحد ... له المجد ، وله العلى ، وفى سبيله يمرض ويصح ، وله الأمر فى شأن هـذا « المريد » من قبل ومن بعد .

.. حتى إنتاجه الأدبى فى الصحافة فهو قراءة كتب ثم تلخيص ونقد وتحقيق وتمحيص . وحتى كتبه التى يؤلفها ، فهى رحلات وأسفار شاقة مضنية فى صحارى الكتب وشعاب المراجع ، يقرأ مائة كتاب ليحقق منها موضوعاً عن « أبى زيد الهلالى » يقع فى سلسلة كتب « اقرأ » ويعكف على دراسة « الجاحظ » فيمد فى تاريخه « كتاب الجاحظ الضحكوك » ثم يدعه قبل تقديمه للطبع ، ليعكف على تاريخ « السيد البدوى » أو « دولة الدراويش » فيخرج للناس فى هذا الموضوع كتاباً جليل الشأن قيم الأثر ، هو الآن بين أيدى القراء ينعمون فيه بما أنعم ، ويجنون من شهى ثماره ما أجنى .

إنه فى هذا الـكتاب ، وفى غيره من الـكتب ، التى أعدها ، والتى يعدها ، هو هو « المريد » محمد فهمى عبد اللطيف ، يغوص إلى القاع ، فيظفر بأنفس النفائس ، ويحلق فى الأجواء ، فلا يهبط إلا بما يشع على موضوعاته نور العلم والمعرفة .

إنه يعيش فى الـكتاب وللـكتاب ، ولا شىء غير الـكتاب ، حتى لأرجح أنه لم يسمع إلى اليوم عن « الأوبرج » ولا يدرى أين موقع « الـكيت كات » ولا أستبعد أن يكون « الأوبرج » فى نظره وفى مبلغ علمه نوعاً من أنواع الأطعمة الأفرنجية يقدم على موائد الموسرين ، وأن يكون « الـكيت كات » كلمة محرفة عن شواء الـكتكوت . ! ! فإذا قلت له : إن الأول ملهى من ملاهى العاصمة التى تزخر بالمتعة والهوى والشباب ، وأن الثانى هو الآخر مطرح من مطارح اللهو على ضفاف النيل ، لاذ بالصمت والذهول والإطراق ، كأن هذا الأمر لا يعنيه ، وكأن حديث دنيا غير دنياه .

وإنى لأشفق على هذا الصديق مما هو فيه ، ولا أدرى متى يعرف لنفسه حقها من المتعة والراحة والنعيم ؛ إنه ماض فى طريقته الوعرة الشاقة ، سادر فى « تجرده » من حياة الشباب . إنه يحترق فى ميعة الصبا ، لا يرحم نفسه ، ولا يشفق عليها . وأغلب الظن أنه يجد الراحة فى هذا الشقاء ، ويستروح نسمة النعيم من هذا العناء .

وأقسم لو كان أمر هذا الصديق فى يدى ؛ لأقمت عليه « مروضا » كالذى يقيمه الموسرون على جيادهم الأصيلة ، ليقدم له الطعام فى موعده ، ويشرف على تضميره ورياضته بالقدر المناسب لجسمه وصحته ؛ ليدخر بذلك من قوته ما يضمن له الفوز دائماً فى حلبة السباق .

فإذا لم أستطع هذا طالبت بسن قانون « للحجر » عليه وعلى أمثاله المبذرين الذين ينفقون من قواهم فيعرضونها للاضمحلال والفناء .. أيكون المبذر فى ماله عرضة للحجر عليه ، ولا يكون المبذر فى قواه وصحته وكيانه عرضة للحجر عليه ؟ ويكون خاله الـكريم من أبرز رجال القانون ، ولا يفكر فى مثل ما أفكر فيه

ذلـكم هو « المريد » محمد فهمى عبد اللطيف مؤلف كتاب « السيد البدوى » أو « دولة الدراويش » جليته للقراء ممن لا يعرفونه معرفتى به . أما الـكتاب فهو بين أيديهم ، كما أسلفت ينعمون منه بما أنعم ، ويجنون من شهى ثماره ما أجنى .

عبد الله حبيب

حفنة ريح ...

تأليف الأستاذ سعيد تقى الدين

للأدب المهجرى ذاتية خاصة ، وصفات مميزة ترفعه إلى منزلة عالية فى عالم الآداب العربية .

من هذه الصفات أن الأدب المهجرى هو أدب الحياة النابضة الفياضة . . . والأديب المهجرى فنان يقبل على الحياة ليعب من عبرها ، وليتزود بتجاربها ، وليندمج مع حوادثها فيكون آراءه نتيجة لاختبار طويل ، وتجربة واقعية تامة وإدراك للأمور الحياتية . . فإذا أراد أن ينشىء أدبا عمد إلى ما ادخرته حاسته الواعية ، وما التقطته مخيلته المصورة .. واستمد الوحى والإلهام من هذه الحياة التى لا ينضب معينها ، ومن هذا الـكون الذى لا تبلى جدته . . وهما يمدانه بكل طريف وجديد ورائع . . ومن هنا كان الشعر المهجرى صورة نابضة تحمل إليك (قطاعا) من الحياة ، مصورة لك خوالج النفس الإنسانية ومشاعرها بإطار شعرى شفاف .

ومن هذه الصفات أيضاً : هذه الروح الطليقة الشاعرية الظامئة التى تتغلغل فى الأدب المهجرى ، وتطبعه بطابع خاص ، وتضفى عليه ظلالا فيها حرارة الروح إلى السمو ، ونبضات القلب وتلهفه إلى الحب ، وتسابيح الضمير ينشد عالم الحرية والانطلاق. وإنك لتحس تلهفاً حاراً ، وظمأ شديد يتطلعان إليك من بين السطور عند قراءتك لهذا الأدب الرائع .

ولست أنا بصدد التحدث عن الأدب المهجرى فأسهب فى تبيان صفاته ولـكنى أود أن أتحدث عن كتاب اسمه « حفنة ريح » لأديب مهجرى اسمه سعيد تقى الدين . هو فى نظرى وفى نظر المطلعين على أدبه من أكبر كتاب المسرحية فى الأدب العربى . . لا يدانيه فى منزلته إلا توفيق الحكيم رائد المسرحية فى الأدب العربى ، على ما بينهما من اختلاف فى الأسلوب ، وتباين فى النظرات الفنية .

فسعيد تقى الدين فنان واقعى يستمد فنه من الحياة ، ومن الـكون المحيط به .. فهما كفيلان بتزويده بالتجارب الـكثيرة ، ومده بالملاحظات القيمة . . وأشخاص مسرحياته واقعيون

يكادون يجنحون إلى الشذوذ . فهو شديد الإخلاص للحياة ، م الحرص على صورها . . أما توفيق الحكيم فلا يعتمد على بالة فيما ينشئ منذ تأليفه كتاب (يوميات نائب فى الأرياف) من قبل ذلك . فأشخاص مسرحياته خياليون تخلقهم مخيلته ، ركهم هو بنفسه ، ويرسم سلوكهم وأمزجتهم حسب رغبته ؛ يرجو من ذلك خلق الجو الفكرى الذى يلذه ، والذى يكاد ى كل صوت ما عداه . . فلهذا يمتزج مع الأشخاص ، شرف على حركاتهم ، ويهيمن تصرفاتهم .. فهذا (فلان) يمثل ريزة الحيوانية ، و (فلان) يمثل النفس الطامحة إلى إدراك بيبات ، و (فلان) يمثل هذا الطور أو ذاك من أطوار الرقى نسانى وهلم جرا . . . أما سعيد تقى الدين فلا يطرق الجو كرى ، ولا ينظم الأشخاص لتعبر عن فكر بعينها — كما يفعل كيم — ولكنه يصور لك صورة من الحياة بمساوئها ومحاسنها ، رها وخيرها ، بأحزانها وأفراحها . . ويهتم بالناحية النفسية كثر من اهتمامه بأية ناحية أخرى ، ويدع الأشخاص يعملون ـا توحيه إليهم الحياة دون أن يتدخل فى سلوكهم . .

وبالإضافة إلى هذه الفروق نضمّ إليها فرقاً آخر وهو روح ـكاهة والسخرية التى تميز بها الأديب المهجرى ولم يعرف بها ديب المصرى .

وبعد هذا كله أحدثك عن الكتاب « حفنة ريح » فأقول ـ : إن الكتاب يضم مهزلة ذات فصل واحد هى « حفنة ريح » مجموعة قصص هى « موجة نار » ومراسلات بين المؤلف لأستاذ سهيل إدريس أحد الأدباء اللبنانيين :

والمسرحية خلق فني ممتاز تقف فى الصف الأول من صفوف كتبة المسرحية فى الأدب العربى توافرت فيها عوامل النجاح فعتها إلى هذه المنزلة العالية .. وعوامل النجاح فى هذه المسرحية متازة هى عوامل النجاح فى كل مسرحية ناجحة فهى ترجع : لا : إلى مقدرة المؤلف فى التصميم الفنى المسرحى ، ثانياً : لى إشاعة الحركة على المسرح ثالثاً : وإلى خلق الأشخاص الذين سلون بالواقع بأسباب قوية ، ويتحركون على المسرح ـا يتحركون على مسرح الحياة ، رابعاً : وإلى إجراء الحوار الجيل ـرى جرياناً لا يعكره التكلف ، ولا يعتريه الخفوت .

أضف إلى هذا كله تلك الفكاهة المستحبة ، والروح الشفافة الطليقة ، والسخرية اللاذعة . . تلك الصفات التى امتاز بها الأستاذ سعيد تقى الدين ، وأطلقها فى أجواء مسرحياته فكانت عاملا من عوامل نجاحها .

وقد أشاع المؤلف فى مسرحيته هذه « التأرجح Peripety » واهتم اهتماماً كبيراً فى إبرازه « من اللحظة التى يرفع فيها الستار إلى (كمك سخن) » فى آخر المسرحية .

وعلى الرغم من أن التأرجح سمة من سمات المهزلة الناجحة فإن المؤلف لا يمكن أن يعتمد عليه وحده — لأن من خصائص التأرجح خلق الجو النفسى فحسب ، فلهذا نلمح فى « حفنة ريح » الناحية النفسية وحدها .

وأشخاص المسرحية محبوبون لأنهم واقعيون ، ولأنهم من أصحاب النفوس الساذجة الكريمة ، ينطقون فتبتسم لما نطقوا به ، أو تنفجر ضاحكا تعجب من هذه النفوس النزرة الطليقة المحبوبة إلى أبعد غايات الحب . .

والمؤلف يسير مع الأشخاص أو مع الحياة أو مع ما يقتضيه الواقع فى الجزء الأكبر من المسرحية حتى إذا ما وصل إلى النهاية بدا التكلف ظاهراً حيث يقدم (وجيه) اللحام الكهل بأن فى استطاعته أن يعود إلى شبابه إذا قال « الله يسامحك الله بالحساب » فيتنازل عن دينه لوجيه ، ويظهر التكلف بوضوح فى الطريقة التى هيأ بها المؤلف زواج الأشخاص .

وأكبر الظن أن الأستاذ سعيد عندما أوشك أن يصل إلى نهاية مسرحيته وضع (العجائب السبع) التى خلقها أمامه ، وكيف النهاية حسب ما تقتضيه هذه العجائب . . فجعل اللحام يسترجع شبابه بطريقة عجيبة تثير الضحك ليستخلص من ذلك العجيبة الأولى وهى (لحام يستعيد شبابه) . وأغرى الشيخ نسيب بترك وظيفته الحكومية بطريقة غريبة ليستخرج من ذلك العجيبة الثانية وهى (شاب يرفض وظيفة حكومية) . . وأقنع (أم ظريف) بالطريقة نفسها على أن تسامحه بالإيجار ليصل إلى العجيبة الثالثة وهى (ملاك يسامح مستأجراً) . . وقس على ذلك سائر العجائب الأخرى . وهى (مؤلف أدبى نفع البشرية) و (أم تزوج ابنتها من دون مصاغ) و (ظهر فى لبنان رجل

يلبس اسمه من دون لقب) و(البوليس يقبض على القاتل والقتيل فار من وجه العدالة) .

والملاحظ فى هذه المسرحية أن الحبكة ، والتسلسل الروائى والانسياب الحوارى على درجة كبيرة من الإتقان تدل على رسوخ قدم الأستاذ سعيد فى الفن المسرحى . . ورسالته إلى المخرج هى غاية فى الدقة الفنية ، فيها من الملاحظات الفنية ما ينفع المخرج والممثل والكاتب المسرحى على حد سواء .

ولنتحدث الآن عن مجموعة « موجة نار » من هذا الكتاب ولنعرض أولاً آراء المؤلف فى القصة ، فى الكتاب آراء يحالفها التوفيق مرات ، ويتنكب عنها مرات أخرى :

يعرف المؤلف القصة ص ٢٥٤ فيقول « القصة كما أفهمها هى حادثة غير عادية محتملة الوقوع تسرد بأسلوب جذاب سهل ، وتنتهى بمفاجأة حلوة معقولة » .. ولكن المؤلف يتخلى عن شرط أو شرطين من هذه الشروط الأربعة فى بعض قصصه . فهناك قصة يعوزها التصميم الفنى وهى (الخطاب المبتور) . وتفتقر قصة أخرى إلى الصدق الفنى وهى (الدواة) ؛ وهناك قصتان تحتاجان إلى الحرارة وإلى إشاعة الحياة والحركة النابضة فيهما . . أما قصة (آلام الذكرى) وقصة (موجة نار) فهما أحسن ما فى المجموعة الأولى لأنها صورة إنسانية رائعة أملتها الحياة التى خاض غمارها ، والثانية لأنها تبرزلنا هذه الروحية التائهة التى شغف بها المهجرون

ولست أدرى كيف يرى المؤلف « أن عنوان القصة يجب أن يكون لغزاً موسيقياً !! » ص ٢٥٩ .. أيعد المؤلف العنوان (اللغزى الموسيقى !!) عنصراً فى عناصر التشويق ؟! .. وإذا كان كذلك فقد ساءلت نفسى وأنا أقرأ ما قاله المؤلف عن عنوان القصة لولم يكن عنوان مسرحية سعيد تقى الدين « حفنة ريح » ولولم يكن عنوان القصة « موجة نار » أأعدل عن قراءتهما ؟ .

كلا ... وألف كلا فليس من الضرورى أن يكون العنوان (لغزاً موسيقياً) كما ليس من الضرورى أن تكون (العبارة الأخيرة فى القصة قنبلة ذرية تنفجر بين عينى القارئ ! !) — الله يحفظ عيوننا من شر القنابل الذرية — .. ونحن لورجعنا إلى نهاية قصص سعيد تقى الدين لما رأيناها قنبلة ذرية تنفجر ، ولا (ديناميتا) يثور بين عيوننا ومع ذلك فنحن لا نملك إلا الإعجاب بها .

قصة فتـــاة

(بقية المنشور على صفحة ٣٨٢)

حاولت أمى أن تجيب لتبرر الموقف المريب ، وهمَّ أبى أن يتكلم ليدفع الخطر الداهم ، وأراد المأذون أن يفتى لينقذ العقد المهدَّد ، ولكن خالى أزلقهم ببصره ؛ ثم خرج وهو يتسعر من الغيظ وينتفض من الغضب كأنه لم ير أحداً ولم يسمع كلاماً .

وقضى هو وأخته الليل فى أحد الفنادق ثم ركبا أول قطار إلى العزبة . والقوم هناك يا سيدى يرجمون بالظنون ؛ فبعضهم يزعمون أنها سجينة القصر ، وأكثرهم يعتقدون أنها دفينة القبر . والأمر الذى لا مرية فيه أنها خرجت من دنيا الناس !

هذه قصة فتاتى ، وما أظنها تختلف كثيراً عن قصص أكثر الفتيات اليوم ! ذهبت غفر الله لها ضحية للتربية المهملة ، والرقابة المغفَّلة ، والتعليم الفاسد ، والقدوة السيئة ، والقصص الماجنة ، والصحف الخليعة ، والسينما المثيرة ! فهل يُضطر الذين لا يزالون أسوء حظهم يثارون إلى أن يعودوا فيسألوا الله العصمة من ولادة البنات ، أو يقولوا كما كان يقول الجاهليون : وأْد البنات من المكرمات ؟

احمد حسن الزيات

سامح الله الأستاذ سعيد تقى الدين — لا بالحساب لأننى لا أطلب شيئاً أولا ، ولأننى لا أرجو منه أن يستعيد شبابى لأنه لم يذهب بعد ثانياً ، بل سامحه الله بهذه الأمثلة التى تدل على خفة روحه أو دمه . لست أدرى ..

هذا الكتاب ممتاز حمله إلينا البريد اللبنانى فأطلعنا عليه ، وقضينا ساعات لذيذة معه .. ولكن أين الكتب اللبنانية الأخرى التى تخرجها المطبعة اللبنانية فى كل شهر ؟ . الجواب عند الأستاذ سهيل إدريس لأنه يعتب على اخواننا المصريين لأنهم لا يحفلون الأدب اللبنانى !

غائب طعمة فرمان

كلية الآداب



ول عارث النار :

فى عدد الرسالة رقم ٧٦٩ الصادر يوم الأحد ٢٨ مارس قصيدة ماء للشاعر المبدع المجدد الأستاذ محمود إسماعيل وقد التبس منها بعض الكلمات مثل قوله : (وأصغى لأنوارها) والمعروف الأنوار إنما ينظر إليها لا أن يصغى لها الإنسان ؛ فلو قال إنه نى للأصوات الحبيسة عند اندلاع النار لكان مقبولا مستساغا ؛ كنى لا أكاد أفهم هنا معنى الإصغاء سواء أخذ على الحقيقة المجاز . ثم قوله (فاهتز فى الرماد) لا يكاد يبين معناه . وأى رماد ا ؟ أهو رماد النيران أم رماده هو لا قدر الله ؟ وهل يقصد بهذا ل الإنسان ؟

وأيضاً قوله وماض — رخيم الردى ؛ فإنى لم أقرأ هذا الوصف دى من قبل ؛ ولو أنه قال وماض وخيم الردى لكان مفهوماً . ستعمل الشاعر تزايل متعدية ولم ترد فى القاموس والمصباح مختار فإنه ذكر زيل فتزيل أى فرق ومنه قوله تعالى فزيلنا بينهم ؛ قال زايله بمعنى فارقه والمصدر زيال ومزايلة ؛ والتزايل التباين . ذى يظهر من كلام الثلاثة أن تزايل لازمة لا متعدية وقد عداها شاعر الكبير فى قوله تزايلت معناه .

وبعد : فلعل الأستاذ يوافينا بالرد الكافى والجواب الشافى وله نى التحية والسلام .

يوسف عبد الله عثمان

حول (النقد الأدبى) :

فى العدد (٧٦٩) من (الرسالة) الغراء اطلعت على مقال لأستاذ محمود رزق سليم « النقد الأدبى » من طرائف العصر ملوكى ... ولى عليه تعقيب وهو :

لقد قال فى سياق المقال : « ... مع الإشارة إلى الحسن لم كان حسناً ، وإلى النقص لم كان نقصاً ... »

وهذا فيما أظنه خطأ .

ونكتب هكذا إذا ما أريد الصواب ، وتكون فى ثلاث حالات :

(١) « ... مع الإشارة إلى الحسن ، ولم كان حسناً ؟ وإلى النقص ، ولم كان نقصاً ... »

(٢) « ... مع الإشارة إلى الحسن لمّا كان حسناً ، وإلى النقص لمّا كان نقصاً ... »

(٣) « ... مع الإشارة إلى الحسن . لمْ كان حسناً وإلى النقص لم كان نقصاً ؟ ... » مع وضع نقطة بعد الحسن والنقص ووضع علامة استفهام بعد السؤال .

وما أردت من تعقيبى هذا الخاطف إلا الذود عن لغة الضاد مع تقديرى التام لأبحاث الأستاذ . وله منى ألف تحية وشكر .

« دمنهور » حسن العشماوى

فى النقد :

فى عدد الرسالة الغراء (٧٦٩) اطلعت على قصة الأستاذ مصطفى جميل مرسى « طبيعة مبهمة ! » ولى عليها تعقيب لغوى ينحصر فى الآتى :

١ — قال الأســتاذ المعرّب « .. فلشد ما أثار سخطى و (أهاج) بغضى . . » فاستعمل الفعل الرباعى وهو خطأ لا شك فيه ؛ إذ الفعل ثلاثى الأصل ومتعد بنفسه فضلاً عن لزومه . تقول : هاج الغبارُ أى ثار وارتفع عموداً فى السماء . وتقول : هاجه غيره أى (هيجه) وأثاره . قال الشاعر :

هاج قلبى (فهاج) ذكراً وأحيا ماضيات الهوى ولغوَ الشباب!

وإذاً فاستعماله — رباعياً — خطأ صريح ، لا يحتاج لمزيد توضيح !

٢ — كنت كتبت فى « البريد الأدبى » للرسالة فى العدد (٧٦٨) كلمة أبين فيها الفرق بين استعمال (ثَم) الظاهرة و (ثم) التى بمعنى هناك للشىء البعيد دون القريب وذلك إذا لحقت التاء — مفتوحة ومربوطة — بكليهما .

ولكن في قصة الأستاذ وجدناه يقول « . . لا مجال للريب في أنه (تمت) إنسان . . » فيكتبها بالتاء المفتوحة على غير الصواب ورجاؤنا من الأستاذ الرجوع — ولو باللمحة الدائرة — إلى ما كتبناه في هذا الباب ؛ ففيه كفاية ما يراد ، وما تحتمه لغة الضاد ، قبل النقد والنقاد . والسلام .

(الزيتون) عدنان

تعقيب على استدراك :

نشر الأستاذ هارون محمد أمين بالعدد (٧٦٩) من (الرسالة) استدراكا على صاحب العقد الفريد في ذكره غناء إبراهيم الموصلي بحضرة الأمين ، فقرر أن هذا « افتراء على إبراهيم ، وتجن على الأمين » حيث أن إبراهيم قد توفي في خلافة الرشيد . !

والتأمل في القصة يدرك الوقت الذي حدثت فيه فإن إبراهيم الموصلي يخاطب الأمين بقوله (ياسيدي) مجردة عن أمير المؤمنين وهذا يدل على أن الغناء قد حدث في عهد الرشيد ، والأمين ولي للعهد ، ولا أظن أن الأستاذ هارون يدعي أن الغناء في ذلك الوقت كان مقصوراً على شخص أمير المؤمنين ! !

هذا وقد نقل الأستاذ هارون عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أبياتاً في الرشيد . وقع في أولها خلل عروضي ، ولعل صوابه :

في بقاء الخليفة الميمون   خلف عن مصيبة المحزون

يوسف زاهر

التنوير الأدبي :

« يعلن مجمع فؤاد الأول للغة العربية أنه قد ألف لجنة لدراسة الكتب القيمة في الثقافة الأدبية العليا للتنويه الأدبي بما يراه المجمع نافعاً في بابه من هذه الكتب دالا على جهد وابتكار على أن تكون هذه الكتب مما ألف منذ سنة ١٩٤٤ .

وستدرس اللجنة ما يقدم إليها من هذه الكتب أو ما يطلع عليه أعضاء المجمع ، ثم يعقد المجمع في النهاية جلسة علنية للتنويه بخير الكتب وبأصحابها ، وسيعلن عن موعد هذه الجلسة بعد الانتهاء إلى قرار .

كتاب تاريخ الأدب العربي :

تجرأ أحد المجرمين من الكتبيين فقلد الطبعة العاشرة من كتاب « تاريخ الأدب العربي » وعرضها للبيع ، وهي طبعة ناقصة محرفة مشوهة ، يعرفها القارئ لأول وهلة من صغر حجمها ، وسوء طبعها ، واختلاف حرفها ، وخلوها من الشكل ، وكتابة عناوين الأبواب بالخط الفارسي وهي في الأصل مكتوبة بخط الثلث . وأولى علامات هذه الطبعة الزيفة أن تجد على صفحة الغلاف الأولى جملة (حقوق الطبع محفوظة) غير محصورة بحاصرتين وهي في الطبعة الأصلية محصورة بهما وشكلهما هكذا [ ] .

وقد اتخذت الإجراءات الرسمية لضبط المزيف ومصادرة النسخ المزيفة . وإنا لننصح لحضرات القراء أن يميزوا بين الطبعتين بما ذكرنا من الفروق ، وأن يتفضلوا — متى وقعت في أيديهم نسخة مزورة — فيخبروا إدارة الرسالة بمكانها ومصدرها وعلى الأخص في الأقطار العربية . وقد شرعنا نطبع الكتاب طبعته الحادية عشرة وستكون مزيدة منقحة كما عودنا القراء في كل طبعة